

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

سادة الأعماق

- متى يستيقظ (نور) و (سلوى) من غيومتها العميقة ؟
- هل يمكن أن توجد مخلوقات عاقلة ، على عمق كيلومترين من سطح المحيط الأطلنطي ؟
- كيف يواجه (رمزي) وحده هذه المغامرة أيضا ، ضد (سادة الأعماق) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع الفريق في الأحداث ..

٦٢



التمن في مصر

٩٠

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : المحيط المتهب

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بلاطو ساحة جامعة القاهرة - القاهرة ١١٥١١٠٠

ملف المستقبل • سادة الأعماق • ٦٢ • المؤسسة العربية الحديثة للنشر والتوزيع بالقاهرة

www.dvd4arab.com

١ - المجهول ..

أطلق (رمزي) ، من أعماق أعماق صدره زفرة قوية ، وهو يتطلع إلى المحيط الأطلنطي الممتد أمامه ، مستنداً إلى حاجز الحوامة الجوئرمائية (الهوفر كرافت) (*) ، التي تشق به المحيط ، في طريقها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، في الأيام الأولى لصيف عام ألفين وأحد عشر .

وفي هدوء اقتربت منه (نشوى) ، ابنة (نور) و (سلوى) ، واستندت بذورها إلى حاجز الحوامة ، وراحت تشاركه تطلعه إلى المحيط في صمت ، وقد اكتست عيناها بذبول بئس حزين ، شاركتها فيه عينا (رمزي) ، وهو يمسح بكفه على شعرها الناعم المسترسل ، في حنان وتعاطف ..
كان قد مضى عام كامل ، منذ سقط (نور) و (سلوى)

(*) الهوفر كرافت : نوع من المركبات الحديثة ، يعتمد على صنع وسادة هوائية أسفل بدفع الهواء القوى ، لذا فهي تصلح للسير في البحر والبر ، وهي دوّما معلقة على وسادتها الهوائية جوّاً .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

في غيوبتهما العميقة المجهولة ، لدى عودتهما من أرض
العمالقة^(*) ، ومنذ تولّى (رمزي) أمر ابتهما (نشوى) ،
التي بلغت العاشرة من عمرها ، واكتست حياتها بالحزن على
والديها ، والأمل في عودتهما إلى وعيها يوماً ..

وفيما مضى ، كان السؤال التقليدي لـ (نشوى) هو :
« متى يعودان إلى وعيها يا عمى (رمزي) » ، أما الآن فلم
تُعَد (نشوى) تُلقَى هذا السؤال ، كانت تكتفى بزيارة
والديها بانتظام فحسب ، والوقوف أمامهما بالساعات ، في
صفت حزين ..

لقد نضجت الطفلة قبل الأوان ..

أنضجتها تجربة الألم والمرارة ..

أنضجها الحزن ..

وفي ذلك اليوم ، وهي تتطلع إلى المحيط الممتد ، إلى جوار
(رمزي) ، امتلأ عقلها بصورة والديها ، فأنحدرت على
وجنتها ذمعة ساخنة ، اعتصرت قبضة قوية قلبها الصغير ،
وكادت تجهش بكاء حار ، ولكنها تماسكت ، وبجثت عن

(*) راجع قصة (أرض العمالقة) .. المغامرة رقم (٦٠) .

وسيلة للفرار من الذكرى ، مما دعاها إلى أن تلقت إلى
(رمزي) ، وتسأله في اهتمام :

— هل ستغيب طويلاً في الولايات المتحدة يا عمى
(رمزي) ؟

ابتسم في حنان ، وهو يجيبها في هدوء :

— أسبوع واحد فقط يا (نشوى) ، سنحضر معاً مؤتمر
الأطباء النفسانيين الدولى ، ثم نعود إلى (القاهرة) .

أجبرت نفسها على الابتسام ، وهي تقول :

— المهم ألا تضيق إجازتى .

ضحك ، وهو يقول :

— ومن قال إنها ستضيق ؟ .. لقد رفضت الذهاب إلى

(أمريكا) بالطائرات النووية ، وكانت رحلتنا بها تستغرق

ساعة واحدة فحسب ، وفضلت أن تستغرق رحلتنا ثلاثة أيام

كاملة ، على متن (هوفر كرافت) ، لأمنحك رحلة بحرية

لطيفة في الوقت ذاته ، ألا تعبرين ذلك جزءاً من الإجازة ؟

ضحكت ، وهي تقول :

— بالتأكيد .

ثم عادت إلى عينيها تلك النظرة الحزينة ، وهي تُردف :

— وإن كنت أتمنى لو شاركتي فيها

بترت عبارتها ، وكأنها تخشى النطق بالنصف الثاني منها ،
ولكنه فهم ما تقصده ، فربّت على رأسها في حنان ، وقال :
— ربّما في المرة القادمة .. ربّما .

لم يكذب بعم عبارته ، حتى ارتفع صوت قبطان
(الموفر كرافت) ، وهو يقول :

— إلى المسافرين على متن حزامتنا السياحية الفاخرة ،
نتمنى أن تكونوا قد استمتعتم برحلتكم معنا حتى الآن ..
ويسرّني أن أعلن عن جزء جديد ، يضاف لأول مرة إلى برنامج
الرحلة .. ألا وهو (نزهة الأعماق) .

كان صوته يتردّد عبر عشرات من مكبرات الصوت ،
ذات درجة النقاء العالية ، التي تمنح صوته رنينًا أنيقًا ، جذب
انتباه الجميع ، وشدّهم إلى سماع حديثه ، وهو يستطرد :

— وبرنامجنا الجديد فريد من نوعه ، فأنتم تعلمون جميعًا أن
المحيط الأطلنطي هو أكثر المحيطات عمقًا ، وغموضًا ، وأن
عمقه قد بلغ في بعض المناطق ، ومنها تلك المنطقة ، التي توقّفنا
فيها الآن ، سبعة كيلومترات .. ومنذ الأزل ، لم يتجاوز هبوط
البشر الأحياء ، في تلك الأعماق ، الكيلومتر الواحد ..

واليوم سنصل بكم نحن إلى عمق كيلومترين كاملين ، حيث لم
يصل بشر من قبل ، في رحلة سياحية نادرة ، تشاهدون فيها
مخلوقات الأعماق النادرة .

صفقت (نشوى) بكفيها في جَدَل ، وهي تهتف في لهفة :
— سنذهب إلى الأعماق يا عمّي (رمزي) .. أليس
كذلك ؟

ربّت على رأسها في حنان ، وهو يغمغم :
— بالتأكيد .. فقط استمعي إلى ما يقوله القبطان .

عادا يستمعان إلى القبطان ، الذي راح يتابع في حماس :
— وستستقلّون في رحلتكم إلى الأعماق غواصتا الحديثة

(ق — ١) .. التي أغدّذناها خصيصًا لكم ، لنضمن أمنكم
وسلامتكم ، و (ق — ١) مصنوعة من معدن شديد
الصلابة والتحمّل .. هو سبيكة من الفولاذ والتّيكل
و (الجرامنيوم) .. ذلك المعدن الحديث ، الذي تصنع منه
المقاتلات الفضائية ، والذي تم كشفه في بداية قرننا الحادي
والعشرين ، ولها نوافذ مصنوعة من زجاج بسمك ست
بوصات ، يقاوم الضغط عن طريق ضغط هوائيّ محسوب بدقة
متناهية .. وغواصتا (ق — ١) مزوّدة برصيد من الهواء

النقى المتجدد ، عن طريق كابل ضخيم ، يتصل بخوامتنا
مباشرة ، ويجوى في داخله ، بالإضافة إلى أبواب تجديد
الهواء ، الأسلاك اللازمة لنقل الصور ، التى تلتقطها
(ق - ١) للأعماق .. ستضىء (ق - ١) في قاع المحيط
الأطلنطى كشمس صغيرة ، لتضمن لكم جودة الرؤية ،
حيث يسود الظلام التام في ذلك العمق ، الذى متصل إليه ..
كان حديثه ، ولهفته الحماسية يشعلان لهفة المستمعين
وحماسهم ، حتى صار كل منهم يتمنى لو غاص داخل
(ق - ١) إلى الأعماق ، حتى أضاف القبطان :
— ولتأكيد مدى قوة غواصتنا ، وأمنها ، سنفتح رحلاتها
برحلة خاصة للأطفال دون الحادية عشرة من عمرهم ..
وسنمنحهم الفرصة ليكونوا أول رؤاد الأعماق .
صاح عشرات الأطفال في سعادة وحماس ، والقبطان
يردّد :

— نريد ثلاثة أطفال .. الرؤاد الثلاثة الأوائل .
هتف الجميع يرشحون أنفسهم للرحلة ، وصاحت
(نشوى) في لهفة ، وهى تتشبّث بذراع (رمزي) :
— سأذهب يا عمى (رمزي) .. أرجوك .

تردّد ، وهو يقول :
— كلاً .. إنها رحلة مخيفة ، وأخشى أن ..
قاطعته في رجاء :
— أرجوك يا عمى (رمزي) .. إنها فرصة نادرة ..
سأصبح أولى رائدات الأعماق .
ابتسم في قلق ، وهو يقول :
— ولكن ماذا لو .. ؟
قاطعته في غضب :
— لا تصنع المخاوف جزافاً يا عمى (رمزي) .. لو أن أبى
هنا لوافق على الفور و ..
بترت عبارتها بغتة ، حينما أدركت كم ستؤلمه كلماتها ،
وارتسم الأسف على وجهها ، وهى تقول .
— معذرة يا عمى (رمزي) .. لم أكن أقصد .
رَبَّت على رأسها في حنان ، وحزن ، وهو يقول :
— ولكنك كنت على حق .. لم يكن (نور) يمانع .
واتسعت ابتسامته ، وهو يردف :
— ستذهبن إلى الأعماق بإذن الله يا (نشوى) ..
ستذهبن .

تهللت أسارىها ، واندفعت نحو حجرة القبطان ؛ لتسجل
اسمها ، في تلك الرحلة إلى المجهول ..

رحلة الذهاب ..

الذهاب فقط ..



٢ — الرسالة ..

كانوا ثلاثة أطفال ، في العاشرة من عمرهم ، يهبطون داخل
(ق — ١) إلى أعماق المحيط الأطلنطي ..

(طارق) ، و (هشام) و .. (نشوى) .. ابنة (نور)
و (سلوى) ..

وبينا بدأت (ق — ١) رحلتها ، كانت جدرانها السمكية
تفصل ما بين نوعين مختلفين ، متناقضين من الشاعر ..

لهفة وسعادة ، في نفس (نشوى) ..

وقلق وتوتر ، في قلب (رمزي) ..

وهبطت (ق — ١) ..

وارتجف جسد (رمزي) ..

ارتجف لحظة ، حينما غاصت الفؤادة في الأعماق ، ثم زفر
في قوة ، وغمغم :

— أظن أن (نور) لم يكن ليحضر .

عاد يزفر في قوة ، ثم اتجه نحو مساحة العرض ، واتخذ مقعده أمام شاشة ضخمة ، تنقل للجالسين على سطح الحوامة ، كل ما يراه الأطفال الثلاثة ، وهم يفرصون في أعماق الأطلنطي ..

في البداية كان ضوء الشمس يتسلل إلى الماء ، فبدو الرؤية واضحة ، وتبدو عشرات ومئات القوافل ، من مختلف أنواع الأسماك ، وهي تسبح حول الغواصة التجريبية الصغيرة ، وتتطلع إلى نوافذها الزجاجية السمكية ، على نحو جعل (رمزي) يتساءل :

— مَنْ يراقب مَنْ بالمرى ؟

لحبل إليه أن الأسماك تتطلع إلى وجوه الصغار ، غير النوافذ الزجاجية ، بنفس الشغف ، الذي يتطلع به الصغار إليها .. الفارق الوحيد هو أن أحد المشاهدين وسط الماء ، والآخر في موقع جاف ..

وحينما واصلت (ق — ١) هبوطها ، خفت ضوء الشمس تدريجيًا ، وبدأ الظلام يزحف حول الغواصة ، التي أضاءت بأضواء منبهة بعد لحظات ، فعادت الرؤية تتضح مرة أخرى ، وإن بدا المحيط ، على ذلك العمق ، هادئًا ، خاليًا ،



وبينما بدأت (ق — ١) رحلتها ، كانت جدرانها السمكية تفصل ما بين

نوعين مختلفين ، متناقضين من المشاعر .

ساكنًا ، إلا من عدد قليل من الأسماك الضخمة ، تظهر في
سرعة ، وتختفي في سرعة ..

ووصلت الفؤاصة الصغيرة إلى عمق كيلومترين ..
إلى أقصى عمق بلغة الإنسان في المحيط ..
إلى حيث يصل ضغط الماء إلى ما يساوي ستين ضغطاً جويًا
تقريبًا (*) ..

إلى حيث يبلغ الظلام مداه ..
ومن العجيب أنه على هذا العمق كانت توجد مخلوقات ..
سبحان الله (العليّ القدير) ..
مخلوقات ضئيلة .. دقيقة .. مضئنة ..
مضئنة كمصابيح صغيرة حيّة ، تشق طريقها وسط ظلام
دامس ..

مخلوقات تتجلى فيها قدرة الخالق (عز وجل) ..
ومال الرجل ، الجالس إلى جوار (رمزي) نحوه ،
مغمغمًا في النهار :

(*) الضغط الجوي : وزن عمود من الزئبق طوله ٧٦ سم ، ومساحة
مقطعه ١ سم^٢ ، عند سطح البحر .

— باللروعة !!... لاشك أن الصغار في قمة سعادتهم
وانبهارهم الآن .

غمغم (رمزي) ، وهو يتابع الشاشة في اهتمام :
— نعم .. لاشك في ذلك .
هزّ الرجل رأسه ، وعاد يقول :
— سبحان الله .. لم أكن أتصور أبدًا وجود كائنات دقيقة
هكذا ، في مثل هذا العمق .

وافقه (رمزي) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :
— وأنا كذلك ، لقد تصوّرت أنه من الضروري أن تكون
مخلوقات الأعماق بالغة الضخامة ، لتحمل كل هذا الضغط
على الأقل .

عاد الرجل هزّ رأسه ، قائلاً :
— يبدو أننا سنمضي دهرنا كله ، دون أن ندرك حكمة
الخالق في خلقه .

عاد (رمزي) يوافقه بإيماءة من رأسه ، مغمغمًا :
— لاشك في هذا .

ثم اعتدل في اهتمام ، وهو يشير إلى الشاشة ، مستطرّدًا في
انفعال :

— انظر .. هناك جسم متوسط الحجم .
مال الرجل برأسه إلى الأمام ، وهو يسأله في لهفة :
— أين ؟

هتف (رمزي) ، وقد تضاعف انفعاله :
— هناك .. لقد غَبَرَ دائرة الضوء في سرعة ، ثم اختفى
خارجها .
هز الرجل رأسه في خيرة وشك ، وهو يغمغم :
— لم ألاحظه .. أنت واثق من أنه ليس مجرد ظلال ،
أو.....؟

قاطعه (رمزي) في توثر :
— أية ظلال في هذا العمق .. لقد كان مخلوقاً حياً ، يتحرك
في مهارة ، و.....
لم يجد ما يعم به وصفه ، فبتر عبارته عند هذا الحد ، ولاذ
بالصمت ، مما دفع الرجل الجالس إلى جواره إلى الابتسام ،
وهو يقول :

— أراهنك أنه خداع بصرى فحسب .
لم يجب (رمزي) ، ولكن شيئاً ما في أعماقه أنباه بأن ما رآه
ليس خداعاً ..

وإنما هو خطر ..
خطر ما ..

تراخى جفنا ممرضة المراقبة ، في مستشفى (القاهرة)
المركزي ، وخامرها شعور قوى بالملل ، وبعدم جدوى
استمرارها في مراقبة جسدي (نور) و (سلوى) ، اللذين
اتصلا بعشرات الأنابيب والخراطيم ، والأسلاك ، التي تؤمن
لهما التغذية ، وتلتقط كل ما يرسله مُحَاهما ، وقلباهما ، وكل
أجهزتهما الحيويّة ، على هيئة إشارات وعلامات ومنحنيات
إلكترونية ، تملأ شاشات الأجهزة الحديثة ، التي تحيط بهما
من كل جانب ..
ومنذ عام كامل ترسل كل تلك الأجهزة إيقاعات ثابتة
لا تتغير ، حتى بات الأمر رتيباً مضجراً ، يبعث التعاس في
العيون والجفون ..

وانسدل جفنا ممرضة المراقبة في تراخ ..
وفجأة .. تغير الإيقاع ..
تغير على نحو مباغت سريع ، جعل الممرضة تنتفض من
مكانها ، وتهب من مجلسها ، وتحقق في شاشة رسّام المخ
الإلكتروني في دهشة ، ثم تهتف :

— يا إلهي !!... أحان الوقت ؟!!... أحان الوقت حقًا ؟!!...
وأسرعت تضغط زر الاتصال بالطبيب المعالج ، بأصابع
مرتجفة ، ولم تمض لحظات حتى كان الطبيب المتابع للحالة ،
داخل حجرة العناية المركزة ، يسألها في قلق :
— ماذا حدث ؟

أرادت أن تشرح له ما حدث ، إلا أن انفعالها لم يساعدها ،
إلا على أن تشير بأصابع مرتجفة إلى الشاشة ..
ورفع الطبيب عينيه إلى حيث أشارت ، ثم لم يلبث أن عقد
حاجبيه في شدة ، وهو يتمم :
— يا إلهي !!... إنه نشاط مُحَيَّ فائق .

أسرع نحو جسد (سلوى) ، وراح يفحصه في سرعة ، وهو
ينقل بصره بين الفينة والفينة إلى شاشة الجهاز ، مغمغمًا :
— عجبًا !!... إن أجهزة الجسم كلها مازالت غارقة في
غيوبة عميقة .. عدا المخ .

ثم انتقل إلى جسد (نور) ، يفحصه بنفس السرعة
والاهتمام ، إلا أن هذا لم يُورثه سوى المزيد من الدهشة
والخيرة ، فتهد في عمق ، وراح يحك مؤخره عنقه بأصابعه ،
وهو يغمغم :

— هذا غير طبيعي .. غير طبيعي على الإطلاق .
سأله الممرضة في توثر :
— ماذا يحدث لهما ؟

هز كفيه في خيرة ، وهو يقول :
— إنني لم أشهد مثل ذلك من قبل ، فجسداهما غارقان في
غيوبتهما ، أمّا عقلاهما فيشهدان نشاطًا مفاجئًا ، كما لو
أنهما .. كما لو أنهما
راح يرّد الجزء الأخير من عبارته في توثر ، مما ألهب فضول
الممرضة ، فهتفت به :

— كما لو أنهما ماذا ؟
تردّد لحظة ، ثم أجاب في شكّ ولحفت :
— كما لو أنهما يتلقيان رسالة .. رسالة عقلية .
ومن العجيب أن تشخيصه كان سليمًا ..
لقد كانا يتلقيان ، رسالة عقلية ..
رسالة تحمل إنذارًا بخطر يتهدّد أحب مخلوقة إلى قلوبهما ..
ابنتهما ..

قلق شديد ، ذلك الذى ملأ نفس (رمزي) ، وهو يتطلع إلى الشاشة ، بعد أن لمح ذلك الجسم العجيب ، الذى مرق غبر دائرة الضوء لحظة ..

شيء ما فى أعماقه جعله يشعر بالخوف والقلق على (نشوى) ..

كان من الممكن أن يكون ذلك الشيء مجرد سمكة ضخمة ، أو كائن من كائنات الأعماق ، ولكنه لا يدري لم أثار مرآه كل هذا القلق فى نفسه ..

ولى توثر راح يقول لنفسه :

— لماذا كل هذا القلق يا (رمزي) ؟ .. أكنت تتوقع أن يخلو المحيط من كل المخلوقات ، مجرد أن (نشوى) ستهبط إليه ؟ .. لقد كنت تعلم منذ البداية أن (نشوى) ستفرض وسط محيط يزخر بالكائنات الحية المجهولة ، فلماذا أصابك القلق الآن ؟ .. ثم إن غواصة التجارب ذات جدران سميكة ، شديدة الصلابة ، وتحمل أربعة مدافع ليزر قوية ، للدفاع عنها ضد أى خطر محتمل ، ولا يوجد أدنى مبرر للقلق !

كان يحاول بكلماته تهدئة نفسه ، إلا أن قلقه تضاعف ،

وراح يتف به :

— ولكن هناك شيء ما أثار قلقك ، على الرغم من كل محاولتك لتطمئن نفسك .. نعم . راجع ذلك المشهد ، الذى رأيته فى شحة خاطفة ، وستجد به ما أثار توثرك وقلقك بالتأكيد .. حاول أن تراجع .. صحيح أنه لم يستغرق سوى جزء من الثانية ، حتى أن معظم المشاهدين لم يلاحظوه أو يلاحظوه ، إلا أنك التقطت منه شحة خاطفة ، فجرت قلقك على هذا النحو .. حاول أن تستعيد ما .. حاول ..

راح يعتصر ذهنه ، محاولاً استرجاع تلك اللمحة الخاطفة ، التى أثار انتباهه وقلقه ، فى مشهد استغرق عشر الثانية على الأكثر ، وأخذ يتابع الشاشة فى توثر بالغ ، وهى تنقل كل ما يدور حول الغواصة الصغيرة ..

كان المحيط يبدو هادئاً ساكناً ، على نحو بالغ المدى ، كما لو أن (ق — ١) ، قد هبطت فى منطقة مقفرة منه ، فباستثناء تلك المخلوقات الضئيلة المضيئة ، ساد سكون رهيب فى الأعماق ..

وفجأة .. ارتجف المشهد ..

ارتجف فى عنف جعل الجميع يشهقون فى فزع ، وجعل

(رمزي) يقفز من مقعده ، ويحدق في الشاشة في دُغر وتوثر ..

وفجأة أيضًا .. أظلمت الشاشة ..

وانطلقت صرخات الرعب من الأفواه ، وبخاصة أفواه أسرتي (طارق) و (هشام) .

أما (نشوى) ، فقد كانت أسرتها تقتصر — في الوقت الحالي — على شخص واحد ..

(رمزي) ..

وانزع (رمزي) نفسه من دُغره وتوثره ، واندفع نحو حجرة القبطان ، واقتحمها في عنف ، وهو يصرخ :

— ماذا حدث ؟

حاول القبطان أن يهدئ من انفعاله ، على الرغم من أنه كان يرتجف على نحو واضح ، وهو يقول :

— لا تقلق ياسيدي .. إنه انقطاع في كابل النقل

فحسب .

صاح (رمزي) في توثر :

— وماذا عن الغواصة ؟

أجابه القبطان في توثر :

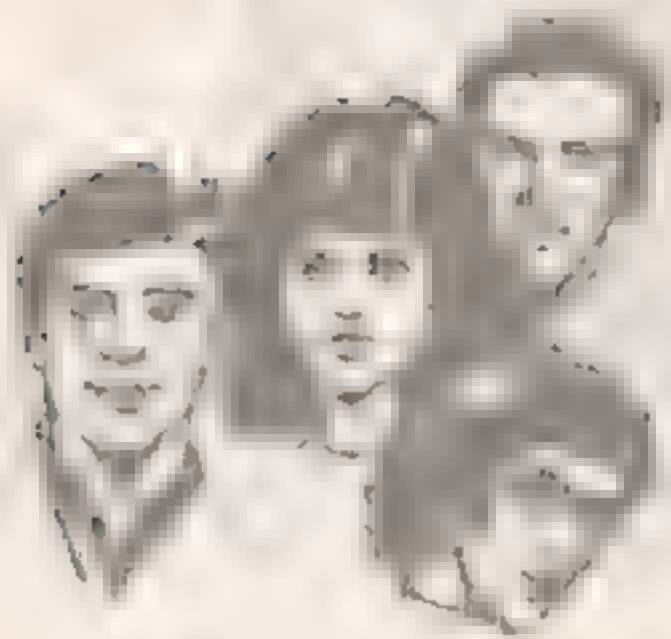
— إننا نستعيدها .. سنرفعها إلى السطح في لحظات .

أسرع (رمزي) إلى السطح ، وتعلق بصره بالكابل الضخم ، الذي يرتفع في سرعة ، حاملاً (ق — ١) ، حتى برزت الغواصة الصغيرة فوق سطح الماء ، وبدأ القطع الجزئي في الجزء الملتصق بها من الكابل واضحاً ، وأسرع (عصام) نحوها ، مع والدني (طارق) و (هشام) ، ثم لم يلبث الجميع أن توقفوا مبهوتين ، مذعورين ، مرعوبين ، فقد كان الجدار الجانبي للغواصة التجريبية مشقوقاً ، كما لو كان قطعة من الرُّبْد ، أحدث فيها سكين حاد فجوة كبيرة ..

وكانت خالية ..

خالية من الصيَّة الثلاثة ..

خالية تماماً ..



٣- أعماق الألم ..

شعر (رمزي) بساقية تغحزان عن حمله ، وترتجفان على نحو واضح ، وتخيل إليه أنه سيفهوى فاقد الوعي ، وصنك مسامعه صراخ أسرى السببيين (طارق) و (هشام) ، وسدا له كتصف رعد في أعماق قلبه ، الذي أصيب بجرح عميق ، وراح يعاني آلاماً مبرحة ، وهو يلوم نفسه أشد اللوم ؛ لأنه وافق على قيام (نشوى) بتلك الرحلة ..

وفجأة .. اجتاحه إعصار من الغضب ..

إعصار هادر قوى مدّمّر ..

إعصار دفعه إلى أن يندفع نحو حجرة القبطان مرة أخرى ، ويقتحمها في عنف ، ثم ينتزع هذا الأخير من مقعده ، ويصرخ به في غضب :

— أيها الحقير .. لقد صدّقنا دعاياتك .

تملّص القبطان من قبضتيه في توتر ، وأسرع رجاله يصرون مسدّساتهم الليزرية نحو (رمزي) ، الذي بدا وكأنه لم يزل قوّهات



أسرع (رمزي) إلى السطح ، وتعلّق بصره بالكابل الضخم ، الذي يرتفع في مرعة ، حاملاً (ق - ١) ..

مسدسات الأشعة القاتلة ، وهو يصرخ في وجه القبطان :
— لقد بالغت في الثقة بغواصتكم الحفيرة ، وأفقدنا
أبناءنا .

هتف القبطان في توثر :

— ولكن الغواصة منيعة بالفعل .. لست أدري كيف
حدث ذلك .

صاح (رمزي) في غضب :

— سأخبرك أنا كيف حدث ذلك أيها الحفير .. إن جدران
غواصتكم اللعينة لم تحمل الضغط الهائل ، الذي وصل إلى
ستمائة ضغط جوى على كل ستمتر منها ، فشقققت ،
وانهارت ، وقُتل أبناؤنا داخلها .

لوح القبطان بكفه في دُغر ، وهو يهتف :

— مستحيل !! هذا ليس تأثير الضغط ، فلو أنه كذلك
لانتبقت جدران الغواصة بعضها على البعض ، وليس هذا
ما حدث .. لقد صنع فيها شيء ما فجوة منتظمة .. فجوة عجيبة .
انتفض جسد (رمزي) كله ، عند سماعه هذه العبارة .
التي بدت له منطقية صحيحة ، وانهار فوق أقرب مقعد إليه ،
وهو يقول في توثر :

— ماذا حدث إذن ؟ .. ماذا حدث ؟

غمغم القبطان في اضطراب :

— ستجرى الشركة بحثا واسعا ، في هذا الشأن
ولاشك ، وستصرف لكم التعويضات المناسبة و

قاطعه (رمزي) بصرخة استنكار :

— تعويضات ؟!

وهب واقفا ، وهو يستطرد في غضب عصبى :

— أظن أن التعويضات المالية ستكفينا ؟! .. أظن أننا

سنقبل ثمن دماء أطفالنا ؟ ..

لوح القبطان بذراعه ، وهو يهتف في توثر :

— إننى لم أقصد ذلك ، ولكن ما حدث قد حدث ،
ولا توجد وسيلة لاسترجاع الأطفال ، والتعويض المادى أمر
معترف به قانونا .

دوى جزء من العبارة في رأس (رمزي) ..

لا توجد وسيلة لاستعادة الأطفال ..

لا توجد وسيلة لاستعادتهم ..

ما من وسيلة ..

اتسعت عيناه في دُغر ، وهو يردد في ألم ومرارة :

— يا إلهي !! (نشوى) ..

وانهار مرّة أخرى فوق مقعده ، ودفن وجهه في راحتيه ،
وهو يردّد :

— كيف أفسّر ما حدث لـ (نور) و (سلوى) ؟ .. كيف
أبرّر لهما تقاعسى في حماية ابنتهما ؟ .. كيف أعوضهما عنها ؟ ..
كانت كلماته تقطر بالألم والمرارة ..
وفجأة .. برق مشهد ما في رأسه ..
مشهد رآه في لحظة خاطفة ..

مشهد تذكّره على التّو ، فهبّ من مقعده ، وتعلّق
بالقبطان ، صائماً :

— اتصل بشركتك اللّعينه .. هيا .. اطلب منهم أن يرسلوا
لنا غوّاصة أخرى مشابهة ، وألقِ مرساتك هنا ، فسنبقى حتى
نتهى من هذا الأمر .

حدّق القبطان في وجهه بدهشة ، وهو يغمغم :
— أى أمر ؟

أجابه (رمزى) في صرامة :

— إننا سنهبط هناك ..

ثم أشار إلى المحيط ، مستطرّداً في حزم :

— إلى حيث فقدناهم .

حلّقت هليوكوبتر نووية فوق الحوامة في دّورة كاملة ، قبل
أن تلتقط أجهزة الحوامة رسالة منها ، تقول :

— هنا هليوكوبتر إدارة المخابرات العلميّة ، نطلب الإذن
بالهبوط .

أدار القبطان عينيه إلى (رمزى) ، قائلاً في عصيّة :
— لم يكن من الضروريّ أن تتصل بالمخابرات العلميّة ،
فهذا الأمر خاصّ بالشركة ، ويمكننا إجراء تحريّاتنا بأنفسنا .

أجابه (رمزى) في صرامة :

— هذا ما تصوّره أنت .

ثم أشار إلى أجهزة الحوامة ، مستطرّداً في حزم :

— مُر رجالك بمنحهم إذن الهبوط .

أشار القبطان إلى أحد رجاله في ضيق ، فعمل هذا على
إرسال إذن الهبوط إلى الهليوكوبتر ، التي دارت حول الحوامة
دّورة أخيرة ، ثم هبطت في منتصفها ، وقفز منها (محمود) ،
عضو الفريق ، الذي اندفع نحو (رمزى) ، يسأله في لفة :

— ماذا حدث يا (رمزي) ؟ .. ماذا أصاب (نشوى) ؟
أمسك (رمزي) كتفيه ، وهو يقول في دهشة وتوتر :
— (محمود) ؟ ..! ما الذي أتى بك ؟ .. إننى لم أطلب
حضورك بالذات ، فجراحك قد التأمت منذ أيام فقط ،
و..... (*) .

قاطعته (محمود) في حزم :

— دَعك من جراحى ، وأخبرنى .. ماذا حدث ؟
قص عليه (رمزي) ما حدث في سرعة ، فهتف في
جزع :

— يا إلهى !! هل فقدنا (نشوى) ؟

انعقد حاجبا (رمزي) ، وهو يقول :

— كل الظواهر تؤكد ذلك يا (محمود) ، ولكن هناك
شيء يدفعنى إلى عدم الجزم بهذا .

سأله (محمود) في دهشة :

— أى شيء هذا ؟

أشار إليه ، قائلاً :

(*) راجع قصة (أرض العمالة) .. المغامرة رقم (٦٠) .

— تعال .. سأجعلك ترى بنفسك .
ثم قاده إلى حيث وضعت الفؤاصة الصغيرة ، وقال وهو
يشير إلى الجزء المشقوق في جدارها :

— انظر وأخبرنى ، أى شيء فعل هذا ؟

مال (محمود) بفحص الجزء المقطوع من جدار الفؤاصة ،
وهو يقول في اهتمام مشوب بالدهشة :

— يبدو أن ذلك الجدار قد تعرّض لنوع رهيب من
الأشعة .. فهو مشقوق بحواف منتظمة ناعمة .. وهناك قطعة
كبيرة مفقودة منه ، كما لو أن أحدا قد انتزعها لفحصها .

رفع (رمزي) سبّابه أمام وجهه ، وهو يقول :

— بالضبط .. هذا ما استتجته أنا .

ثم أشار إلى الجزء المقطوع من الكابل ، والملاصق لقمة
الفؤاصة الصغيرة ، مردفاً :

— وما رأيك في هذا ؟

فحص (محمود) القطع الجزئى في إمعان ، وقال :

— يبدو أنه مقطوع باستخدام الوسيلة نفسها .

أضاف (رمزي) في اهتمام :

— مع الانتقاء .

عقد (محمود) حاجيه ، وهو يسأله :
— ماذا تغني ؟

أجابه في حسم :

— أغني أن الأشعة قد انتقت طريقها هذه المرة ، فهي
لم تقطع الكابل كله ، وإنما انتقت منه جزءاً خاصاً ،
ذلك الجزء الذي يحوى أسلاك توصيل الصُّور إلى سطح
(الهولوكرافت) .

عاد (محمود) إلى فحص الجزء المقطوع في اهتمام ، ثم
غمغم :

— يا إلهي !!.. هذا صحيح .

ثم اعتدل مغمغماً في خيرة :

— ولكن لماذا ؟

أجابه (رمزي) :

— لمنع نقل الصُّور أولاً ، قبل شق جدار الفؤاصة .

حذق (محمود) في وجهه بخيرة ، وهو يغمغم :

— ولكن هذا يحتاج إلى مخلوق عاقل يا (رمزي) !

أوماً (رمزي) برأسه إيجاباً ، وقال :

— هذا صحيح .. ويتفق تماماً مع ما رأيته على شاشة
النقل .

ازداد انعقاد حاجبي (محمود) ، وهو يقول :

— ماذا رأيت يا (رمزي) ؟

أجابه في هدوء واثق حازم :

— رأيت على ذلك العمق شكلاً حياً يا (محمود) .. شكلاً
بشرياً ..



٤ — المستحيل ..

« هذا مستحيل !! .. مستحيل تمامًا !! » ..

ألقى قبطان (الهوفر كرافت) هذه العبارة في حزم وصرامة ،
وبلهجة لا تحمل النقاش ، بعد أن استمع إلى حديث
(رمزي) ، وأردف في جدة :

— ما من بشر يمكنه أن يحمل الضغط الهائل ، في هذه
الأعماق السحيقة ..
إن أى مخلوق بشرى يُسحق سحقًا ، قبل أن يصل إلى ربع
هذا العمق .

أجابه (رمزي) في صرامة :

ولكننى رأيت شكلًا بشريًا ، على عمق كيلومترين .

هتف القبطان في إصرار :

— مستحيل !! أقول لك : مستحيل !!

أشار (محمود) بكفيه ، قائلاً :

— مهلاً أيها السادة .. من السهل الوصول إلى رأى

حاسم ، في هذا الخلاف .

ثم التفت إلى القبطان : قائلاً :

— هل سجلتم ما نقلته آلات التصوير في الفواصة ؟

فهم القبطان مقصده على الفور ، فصاح في حزم :

— بالتأكيد .. سنعيد عرضه ، وسأثبت لكما أننى على

حق ..

ورمق (رمزي) بنظرة صارمة ، وهو يزدف :

— إن وجود بشر على هذا العمق مستحيل !!

راحت آلات الفيديو تعرض التسجيل في هدوء ، وعيون

الرجال الثلاثة تتابعه في اهتمام ، حتى هتف (رمزي) فجأة في

انفعال :

— ها هو ذا .

عقد القبطان حاجبيه ، وهو يقول :

— أين ؟ .. إننى لم أر شيئاً !

غمغم (محمود) في قلق :

— وأنا كذلك !

هتف (رمزي) :

— أعد (المشهد) وسترهانه .

أعاد القبطان المشهد ، وحَدَّق فيه الثلاثة مرَّة أخرى في
اهتمام ..

كان مشهدًا عاديًا للغاية ، ينقل مساحة لانهائية من مياه
الأعماق ..

وفجأة .. برز جسم ما عند نهاية دائرة الضوء ، واختفى في
سرعة ..

ظهر واختفى في ثانية واحدة ، لم تسمح لـ (محمود) أو
القبطان بالتحقق منه ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد هتف
(رمزي) :

— ها هو ذا مرَّة أخرى .. أرايتما ؟

تبادل (محمود) والقبطان نظرات الحيرة ، ثم غمغم
الأول :

— في الواقع .. إننى

قاطعه (رمزي) في عصبية :

— حسنًا .. حسنًا .. هناك وسيلة أكثر دقة .

وأعاد المشهد للمرَّة الثانية ، ثم أوقفه ، وأخذ يعرضه في
بطء متناه ، وهو يقول :

— سنشاهد المشهد هذه المرَّة لقطة فلقطة ..

تعاقت الصُّور في ببطء شديد ، ثم بدأ ذلك الجسم يظهر
عند دائرة الضوء ، فأوقف (رمزي) الصُّورة ، هاتفًا :
— انظرا .

حدَّق الاثنان في الشاشة باهتمام ، ثم هزًا رأسيهما نفيًا ،
وقال القبطان في ضجر .. لست أرى سوى جسم مظلم .. قد
يكون شيئًا ، أو لا يكون .

دفع (رمزي) الصُّور إلى الأمام ، لقطة فلقطة ، وبدأ
الجسم وهو يعبر دائرة الضوء ، دون أن يبدو منه ما يشير إلى
أنه بشري ، حتى أن (محمود) غمغم في أسف :

— ربَّما هو خداع بصري يا (رمزي) .. أو

لم يتمَّ عبارته ، فقد أوقف (رمزي) المشهد عند لقطة
واضحة ..

لقطة يبدو فيها الجزء الأخير من الجسم ، قبل أن يغادر
دائرة الضوء ..

وكان هذا الجزء الأخير كافيًا ..

لقد كان قدمًا ..

قدمًا بشرية ذات رُعانف ..

« مستحيل !! » ..

ردّد القبطان تلك الكلمة في ذهول ، وهو يضرب كفًا بكفٍّ ، قبل أن يستطرد :

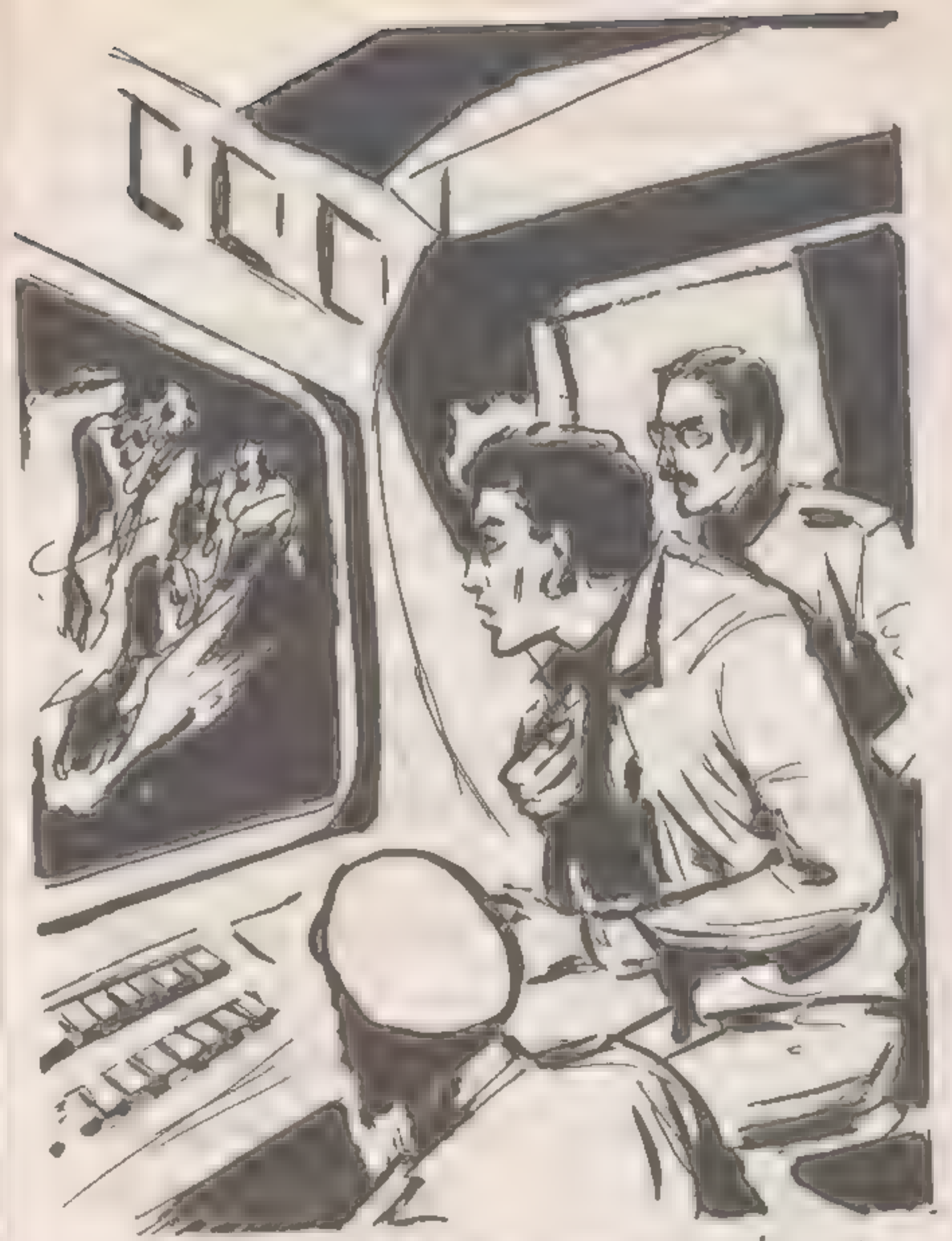
— سيحطم هذا كل النظريات العلمية المعمول بها ..
سيضرب كل الآراء والأسس والقواعد في مقتل .
أجابه (رمزي) في حزم :

— ولماذا تفترض ذلك ؟ .. ألا يحتمل أن ما تراه الآن هو
الاستثناء الضروري ، لتأكيد كل قاعدة .
هتف القبطان :

— إنه ليس مجرد استثناء .. إنه كشف يفعل بنا الكثير ،
ويقلب أماننا كل الموازين ، فهو قد يغني صحة نظريتك
الأخرى ، التي تشير إلى اختطاف الصّبية الثلاثة ، لا إلى
قتلهم .

هزّ (رمزي) رأسه في خيرة ، وهو يقول :

— أتمنى ذلك ، فأنا أعتمد على نوع من التحليل النفسي ،
بافتراض أنه ما دام بشريًا لم يصل إلى ذلك العمق بعد ، فمن
الطبيعي أن مخلوقات ذلك العمق ستري البشر لأول مرة . ولو
أنهم متطورون ، حسبما أعتقد ، وحسبما تشير الدلائل ، من



تعاقبت الصُّور في بطاء شديد ، ثم بدأ ذلك الجسم يظهر عند دائرة
الضوء ، فأوقف (رمزي) الصُّورة ، هاتفًا : انظروا .

حيث قطعهم لأسلاك نقل الصور فحسب ، وقد رتبهم على شق
جدار (ق - ١) ، باستخدام نوع من الأشعة القوية ، فيشير
وجود الصبغة الثلاثة فضولهم ، وسيدفعهم إلى محاولة
دراستهم ، وبالتالي إلى اختطافهم ، والحفاظ على حياتهم .
لوح القبطان بذراعه ، وهو يقول :

— ولكن نظريتك كلها تعتمد على احتمالات ،
وافراضات محضة .

أجابه (رمزي) في حزم :

— فيما عدا وجود بشر ، على درجة جيدة من التطور ، في
أعماق المحيط .

قلب (محمود) كفيه في خيرة ، وهو يقول :

— ولكن من أين جاءوا ؟ .. وكيف يحملون الضغط
الرهيب في أسفل ؟

مط (رمزي) شففيه ، وهو يقول :

— لدى نظريتان في هذا الشأن .

غمغم القبطان في سخط :

— نظريات مرة أخرى !؟

تجاهل (رمزي) تعليقه تمامًا ، وهو يتابع حديثه مع
(محمود) ، قائلاً :

— النظرية الأولى تعتمد على نظرية التطور
لـ (تشارلز داروين) (*) عن تطور المخلوقات بعضها من
بعض ، بدءًا من الكائنات المائية الدقيقة ، إلى الإنسان .. فلو
افترضنا أن عجلة التطور لم تستقل كلها من البحر إلى البر ، وأن
جزءًا منها واصل تطوره بحرًا ، حتى وصل إلى إنتاج كائنات
مائية ، على أعلى درجة من التطور ، فمن المحتمل أن تكون تلك
الكائنات شبيهة بالإنسان ، فيما عدا قدرتها على العيش تحت
الماء ، واحتمال الضغط الهائل .
غمغم القبطان في سخط :

— مجرد نظريات معقدة .

مرة أخرى تجاهل (رمزي) و (محمود) تعليقه تمامًا ،
وسأل (محمود) (رمزي) في اهتمام :

(*) (تشارلز روبرت داروين) (١٨٠٩ - ١٨٨٢ م) : عالم
إنجليزي ، درس الطب بأدبيرة ، ثم اتجه لدراسة العلوم ، وشغف بالتاريخ
الطبيعي ، وضع النظرية الداروينية ، في كتابه (أصل الأنواع) ، عام
١٨٥٩ ، وله العديد من الأبحاث في عالم الحيوان والتطور .

— وماذا عن النظرية الأخرى .

شرد (رمزي) يبصره لحظات ، ثم قال :
— إنها أكثر تعقيدا .

ومطأ شفتيه ، وكأنما يتردد في الإفصاح عن نظريته الثانية ،
ثم بدا وكأنه قد حسم رأيه ، وهو يقول :
— إنها تتعلق بقوم قارة (أتلانيس) .
اتسعت عينا القبطان في ذهشة ، ثم لم يلبث أن عقد
حاجبيه ، وهو يغمغم :
— هراء .

أما (محمود) ، فقد سأل (رمزي) في اهتمام :
— أتغني أن هؤلاء هم بقايا حضارة (أتلانيس)
الغارقة ؟

هز (رمزي) كتفيه ، وهو يقول في تردد :
— إنها مجرد نظرية .

هتف القبطان في صرامة :
— هراء .

ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

— كل مانقوله هنا مجرد هراء أيها السادة ، وحتى رغبتكما

في الغوص في البقعة ذاعها ، للبحث عن الصية محض هراء .
عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— أتغني أن الغواصة الثانية لن تصل ؟

هز القبطان رأسه نفيا ، وهو يقول في حزم :

— بل ستصل بعد ساعة واحدة ، مع حلول الظلام ،

ولكن من العبث أن تتصورا أنكما ستعثران على شيء ، فحتى
لو لم تقتل تلك المخلوقات الصية مباشرة ، فمجرد فتحهم
لجدار الغواصة يضع الصية الثلاثة تحت ضغط هائل ، كفيل
بسحقهم سحقا .

رؤعتهما كلماته ، وبعثت في قلوبهما الرعب ، مع تصورهما

لمصرع (نشوي) ورفيقها على هذا النحو ، وراى الصمت
لحظات ، ثم غمغم (رمزي) في عناد :

— ولكنني سأذهب أيها القبطان .. شيء يؤكد لي أنني

سأعود .. (نشوي) ..

وتسللت إلى صوته نبرة حزينة ، وهو يزدف :

— أو بجثتها ..

٥- رحلة الضياع ..

اجتمع المسافرون على ظهر (الموفر كرافت) ، يتطلعون في قلق إلى بخارة الحوامة ، وهم يُعدّون الغواصة الثانية (ق - ٢) ، للهبوط إلى الأعماق ، وتركزت نظراتهم على (رمزي) ، الذي بدا شديد الحماس والانفعال ، وهو يراجع كل إجراءات الأمان بالغواصة التجريبية الصغيرة ، قبل أن يدلف إليها ..

وهناك ، إلى جوار الغواصة ، كان (رمزي) حقًا شديد الانفعال ، وهو يهتف في أعماقه :

— ثرى .. أصحيحة هي مشاعري ؟ .. أمن الممكن حقًا أن أجد (نشوى) ورفيقها على قيد الحياة ؟ .. أم أن شعوري بالذنب هو الذي دفع تلك النظرية إلى عقلى ، وبلورها ، وجعلها تبدو لي منطقية ، عقلانية ؟ .. أمن الممكن أن يكون الضغط قد سحقهم حقًا في الأعماق ؟ .. ولكن ، لو أن هذا ما حدث ، فلماذا أخرجوهم من الغواصة ؟ ..

كان عقله نهبًا لعشرات الافتراضات والتساؤلات ، حتى أنه انتفض في قوة ، حينما شعر بيد توضع على كتفه ، والتفت في حدة إلى صاحبها ، فطالعه وجه (محمود) ، وهو يقول في خفوت :

— هل أزعجتك ؟

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول في خفوت مماثل :

— كلاً .. لقد انتزعتنى من شرودى لحسب .

ثم أجبر شففيه على رسم ابتسامة ، وهو يستطرد :

— كم يسعدنى شفاؤك يا عزيزى (محمود) .. سأحتفل به

معك ، عندما أعود بـ (نشوى) من الأعماق بإذن الله .

هز (محمود) كتفيه ، وهو يقول في بساطة :

— ولم لا نحتفل به معًا هناك ؟

حدّق (رمزي) في وجهه بدهشة ، وهو يقول :

— هناك ؟ .. أين تقصد ؟

أشار (محمود) إلى المحيط ، مجيبًا في هدوء :

— في الأعماق .

هتف (رمزي) في جزع :

— أنت ١٢ .. أنت مهيّط إلى الأعماق ١٢ .. يا إلهى ١١ .. ماذا

أصابك يا صديقي ؟ .. إننى أعتبر قدومك إلى هنا وخذله نوع
من المخاطرة الجسورة ، أنسيت أنك مصاب بخوف مرضى من
البحار (*) ؟

ابتسم (محمود) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— كلاً .. لم أنس ذلك ، ولكننى أحاول تجاهله ، فلم
لا تجاهله أنت أيضاً ،

عقد (رمزى) حاجبيه فى حزم ، وهو يقول :

— اسمع يا (محمود) ..

قاطعه (محمود) :

— اسمع أنت يا (رمزى) .. إن (نشوى) هى ابنة

(نور) و (سلوى) ، وأنت الصديق الوحيد الباقى لى فى
هذا العالم ، بعد أن غاب (نور) وزوجته فى غيوبتهما الطويلة
العميقة ، ومهما كانت إصابتى بالخوف من الأعماق ، ومن
الأماكن المغلقة ، فهى لن تساوى لهفتى على استعادة
(نشوى) ، ولا إصرارى على أن أكون إلى جوارك ، وأنت

(*) راجع قصة (مدينة الأعماق) .. المعامرة رقم (٣) .

تفعل ذلك .. وهذا يعنى أننى — وبكل بساطة — لن أتنازل
عن مرافقتك فى هذه الرحلة . مهما حاولت ، أو قلت ،
أو فعلت .

رأى عليهما الصمت ، وكل منهما يمدق لى عينى الآخر ، ثم
ابتسم (رمزى) ، ووضع راحته على كتفى (محمود) ،
وهو يقول فى اعتزاز :

— مرحباً بك يا صديقى .

ثم تجهّم وجهه مرة أخرى ، وهو يستطرد :

— مرحباً بك فى رحلة الضياع ..

مط كبر أطباء مستشفى (القاهرة) المركزى شفتيه ،
وعقد حاجبيه فى خيرة ، وهو يتطّلع إلى الطبيب المسئول عن
غرفة العناية المركزة ، التى يستقرّ فيها جسدا (نور)
و (سلوى) ، قبل أن يسأله :

— ماذا يعنى هذا بالله عليك ؟ .. لا توجد حلول وسط ،

بالنسبة للإشارات المخية ، فى حالات الغيوبة العميقة هذه ،
فإما أن يعطى المخ إشارات ضعيفة منتظمة ، طوال فترة
الغيوبة ، أو ينشط ، فتأتى البقطة !

هز الطيب كفيه ، قائلاً :

— لست أجد تفسيراً لذلك يا سيدي .. لقد نشطت إشارات مخيما فجأة ، على حين بقي جسداهما على حالتهما ، ثم عادت إشارات مخيما إلى ما كانت عليه ، وعاد كل شيء إلى وضعه الأول .

هز كبير الأطباء رأسه في خيرة ، وهو يقول :

— عجباً !! إنها الظاهرة الأولى من نوعها .

ورفع عينيه إلى شاشات مراقبة أنشطة الجسدين ، وأضاف :

— إن كل شيء يبدو لي عادياً للغاية و

قبل أن يتم عبارته ، قفزت مؤشرات جهاز مراقبة الإشارات المخية بغتة ، وأسرعت في عملها على نحو جنوني ، فاستعينا كبير الأطباء في دهشة ، وهتف الطيب المعالج في انفعال :

— ها هي ذى تلك الظاهرة العجيبة تحدث مرة أخرى ..

إنهما يتلقيان رسالة عقلية .. رسالة أخرى ..

هبطت (ق — ٢) في بطن ، نحو أعماق المحيط السحيقة ، وبدخلها (رمزي) و (محمود) وتألفت بالأضواء المبهرة ، لتبدد ظلام الأعماق ، فغمغم (محمود) في رهبته ، وهو يتطلع غبر النافذة الزجاجية السمكة :

— يا إلهي !!! كم أشعر بضعف الإنسان ، على الرغم من غروره ، أمام هذه المشاهد ، التي تؤكد عظمة الخالق وحكمته !!

غمغم (رمزي) :

— إنني أشاركك الشعور نفسه يا صديقي .

تمم (محمود) ، دون أن يرفع عينيه عن المشهد :

— أظن أننا مستنقع ؟

تنهد (رمزي) ، وقال :

— من يدري ؟

ثم أشار إلى إحدى مؤشرات الفؤاصة ، مستطرداً :

— لقد وصلنا إلى عمق كيلومترين .. نفس العمق الذي

اخضت فيه (نشوي) .

ازدرد (محمود) لأعباءه في صعوبة ، وهو يغمغم :

— أظن أنه سيحدث لنا الشيء نفسه !!



بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه في دُغر وذُهل ، وتراجع في جِدة
وعُنف ، حتى أنه ارتطم به (رمزي) في قوّة ..

هزّ (رمزي) رأسه في بطاء ، وهو يكرّر :

— مَنْ يَدْرِي ؟

التصق بصراهما بالأعماق ، غبّر الزجاج السميك ، وكأنما
يتوقّعان تكرار نفس المشهد ، الذي رأياه على الشاشات من
قبل ، وخيّم عليهما صمت مشوب بالقلق والتوتر ، استغرق
وقتا طويلا ، قبل أن يقطعه فجأة أزيز مباغت ، انتفض له
جسداهما ، وهتف (محمود) في اضطراب :

— ما هذا ؟

أشار (رمزي) إلى مصباح صغير ، يومض بضوء أحمر
متقطع ، وقال في انفعال :

— لقد توقفت آلات التصوير عن نقل الصّور .. لقد قطع
شيء ما أسلاك التوصيل .

التصق (محمود) بزجاج النافذة ، وهو يهتف في توتر :

— ولكنني لا أرى شيئا .. كل شيء يبدو هادئا و ...

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه في دُغر وذُهل ، وتراجع
في جِدة وعُنف ، حتى أنه ارتطم به (رمزي) في قوّة ، وسقط
الاثنان أرضا ، ولكنهما لم يشعرا بوقع السقوط ، وإنما راحا
يحدّقان في النوافذ ..

فهنالك ..

تخلف النوافذ النسيكة ..

على عمق كيلومترين في المحيط الأطلنطي ..

حيث يبلغ الضغط مئة ضعف للضغط الجوي ..

حيث لم يصل بشر من قبل ..

كانت هناك وجوه شبه بشرية ..

وجوه خضراء ، صلعاء ، ذات حراشيف لامعة ، وعيون

مضيئة ..

وجوه مخلوقات الأعماق ..

سادة الأعماق ..



www.dvd4arab.com

٦ — من القمة إلى القرار ..

ارتجف جسد قبطان (المولر كرافت) في قوة ، حينما انقطع
استقبال الصُّور ، المرسل من الأعماق ، وتصبَّب عرق غزير
على وجهه ، وهو ينهار فوق مقعده ، ويخفى عينيه براحته ،
مغممًا في ألم :

— يا إلهي !!.. نفس النهاية .. نفس المصير ..

تخيم الوجوم على وجوه الجميع ، وهم يمدقون في الشاشة ،
التي صارت بيضاء خاوية ، ثم التفت كل منهم إلى الآخر ،
وانتقلت غبر أجسادهم رعدة قوية ، وانتقلت أبصارهم إلى
حجرة القبطان في ترقب وتوتر ..

وهناك ساد صمت رهيب ، استغرق دقيقة كاملة ، قبل أن
يجرؤ أحد البحارة على القول :

— سيدي القبطان .. ماذا من فعل ؟

رفع إليه القبطان عينيه في شرود وخيرة ، وتطلع إليه لحظات
في صمت ، ثم غمغم :

— نعم .. ماذا سنفعل ؟

استغرق صمته وشروده لحظات أخرى ، قبل أن يتفرض
بذلة ، وكأنما ينفض عنه كل هذا ، ويهب واقفاً ، هائلاً :
— ارفعوا الغواصة الثانية .. أسرعوا .

وانعقد حاجباه في قوة ، وارتجف صوته في شدة ، وهو
يُردف :

— قد نستعيدهما هذه المرة .. أحياء .

تجمد (رمزي) و (محمود) في سقتهما ، وهما يحلّقان في
وجوه سادة الأعماق ، الذين راخوا يسبحون بأجسادهم شبه
البشريّة حول الغواصة ، ويتطلّعون بعيونهم المضئنة غبر
النوافذ ، وكأنما يشاهدون بعض حيوانات الزينة ، داخل
قفص معدلي له نوافذ زجاجية ..

ثم بدأت الغواصة ترتفع ، فهتف (رمزي) :

— إنهم يتشلوننا .

غمغم (محمود) في ارتياح :

— المهم أن يفعلوا ، قبل فوات الأوان .

ارتفع سادة الأعماق مع الغواصة الصغيرة في هدوء ،
وهم يواصلون تحديقهم داخلها ، فغمغم (رمزي) :

— عجباً !! .. هل سيتركونا هذه المرة ؟ .. أم
قبل أن يتمّ عبارته ، برزت في أيدي المخلوقات كُرّات
لامعة ، صوّبوها نحو جدار الغواصة ، فهتف (محمود) في
ذغر :

— يا إلهي !! .. هل سيد

بتر عبارته ، حينما انبعثت من الكُرّات اللامعة أشعة قويّة ،
اخترقت جدران الغواصة في ليونة ، كسكين حاد يشق قطعة
رُبْد طارّجة ، وتدفّقت مياه المحيط إلى الداخل ، وصرخ
(رمزي) :

— يا إلهي !! .. إنهم يخترقون الغواصة .. إنهم
طار فجأة — وقبل أن يتمّ عبارته — جزء من جانب
الغواصة ، واندفعت المياه داخلها في عنف ، وشعر (محمود)
و (رمزي) بآلام الضغط المبرّحة ، وصرخ عقل
(رمزي) ، وهو يشعر بأطمان من الضغط على أذنيه ..
صرخ ينادى كل من يعرف ..
ينادى (نور) ..

و (سلوى) ..

و (نشوى) ..

ثم انهار كل شيء ، وساد ظلام تام ..

اجتمع أطباء مستشفى (القاهرة) المركزى ، فى حجرة العناية المركزة ، حول جسد (نور) و (سلوى) ، وتطلعت عيونهم إلى شاشات أجهزة المتابعة الحيوية فى خيرة ، حتى هز كبير الأطباء رأسه ، وهو يقول :

— فى الواقع أيها السادة ، إننى لم أر مثل هذه الظاهرة أبدا .

عقد أحد الأطباء حاجبيه ، وهو يقول :

— أظن أنها حقاً رسالة عقلية ياسيدى ؟

مط كبير الأطباء شفتيه ، وهز رأسه ، وهو يقول :

— لست أدرى .. لا يمكننى الجزم بالإيجاب أو السلب ..

الأمر يحتاج إلى دراسة .

تبادلوا نظرات الخيرة ، ثم التفت أحدهم إلى الطبيب

المعالج ، يسأله :

— أتحدث تلك الظاهرة بغتة ، أم تسبقها علامات مميزة ؟

تنهد ، قبل أن يجيب :

— بل تحدث فجأة ، ودون سابق إنذار .

سأله فى فضول وشكف واهتمام :

— كيف ؟.. هل تبدأ ..؟

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع أزيز مباغت ، جعل الجميع يشهقون فى لفة ، ويرفعون رؤوسهم إلى شاشات المراقبة الحيوية ، ثم يهتف أحدهم :

— هاهى ذى .. لقد عادت الظاهرة ..

تعلقت عيون الجميع بمؤشر رسام المخ الإلكتروني ، الذى راح يرسم منحنيات وخطوطاً عنيفة ، ويتقاذف فى جنون ،

فهتف الطبيب المعالج :

— إنها تحدث فى عنف هذه المرة .. عنف شديد .

ثم اتسعت عيناه فى هلع ، وهو يشير إلى شاشة رسام

القلب ، صائحاً :

— انظروا .. هناك ظاهرة أخرى تصاحبها هذه المرة .. إن

قلبيهما ينبضان فى عنف .

أيضاً .. هناك شيء ما يحدث .. شيء ما يحدث بالتأكيد ..

لم يكن قوله دقيقاً تماماً ..

صحيح أنه كان هناك شيء ما يحدث ، ولكن هناك عبارة
صحيحة ..

هناك شيء خارق يحدث ..
خارق للعادة ..
ولكل القوانين ..

أطنان من الضغط الهائل هاجمت (رمزي) و (محمود) ..
رُعب هائل ملأ قلوبهما ، وهما يواجهان الموت ، على عمق
كيلومترين ، تحت سطح المحيط الأطلنطي ..
وبعد مقاومة لم تستغرق ثانية واحدة ، فقد كلاهما وعيه ..
وشعر (رمزي) أنه يهوى في قرار سحيق .. مظلم ..
دامس .. مخيف ..

قرار بلا قرار ..

وسبح بلا هدى ..

بلا هدف ..

بلا نهاية ..

صبح في فراغ هائل ، بلا أقطاب أو اتجاهات ..
ولم يعد يشعر بالألم ..

كان كمن يسبح في الفضاء ، وهو يحمل كل هدوء الدنيا في
أعماقه ..

وفجأة .. رأهما ..

رأى (نور) و (سلوى) ..

رأهما يقتربان منه في سرعة ..

أو أنه هو كان يقترب منهما ..

لا أحد يدري ..

لقد كان يقف ساكنا ، وهما كذلك بديا ساكنين ، ولكنهما
يقتربان منه في سرعة ..

ثم توقف على قيد أمتار منهما ، أو أنهما توقفا على قيد
خطوات منه ..

وكان وجهاهما يحملان قلقا شديدا ..

وسألها :

— (نور) .. (سلوى) !!.. حمدا لله .. متى استعدادكما
وعيكما ؟

أجابته (سلوى) في صوت عميق ، بدا له وكأنه يأتي من
أعماق بئر سحيقة :

— دَعُوكَ مَنَّا يَا (رمزي) .. المهم ابتبا .. أهن
(نشوى) ؟

شعر بالخجل ، والألم ، والمرارة ، وهو يقول :

— (نشوى) ؟! .. إنها .. إنها

قاطعه (نور) ، قائلاً :

— نحن نعلم ما حدث يا (رمزي) .. نعلم أن مخلوقات
الأعماق قد اختطفتها ، ولكن أين ذهبوا بها ؟ .. لقد فقدنا
اتصالنا بها .

غمغم في خيرة :

— لست أدري .. إننا نبحث عنها أنا و (محمود) .. لقد
هبطنا خلفها ، ولكن

قاطعه (سلوى) :

— اطمئن يا (رمزي) .. ستبقى على قيد الحياة .. قد يُعاني
(محمود) بعض المتاعب ، ولكنك ستبقى .. من أجل ابتنا
يا (رمزي) .

هتف في حرارة :

— سأفعل ما بوسعي للعثور عليها وإنقاذها .. أقسم أن
أفعل .

خُيِّلَ إليه أنهما يتعدان ، وأنهما يتسمان ، و (نور) يقول في
صوت متراجع :

— إننا نعلم أنك ستفعل يا (رمزي) .. إننا نثق بك .. نثق
بك كثيرًا ..

خفت صوتهما تدريجيًا ، وهما يتعدان ، ويختفيان وسط
ظلام دامس ، ويردّدان :

— إننا نثق بك .. نثق بك كثيرًا .

أراد أن يتكلم .

أن ينطق بشيء ما ..

ولكنه عجز ..

عجز تمامًا ..

ورآهما يختفيان ، ويتلاشيان ..

وعندما اختفيا تمامًا ، وتلاشيا للنهاية ، انحلت عقدة

لسانه ، وغمغم في خفوت :

— سأحاول .. سأبذل كل ما بوسعي ..

وفجأة .. هبط من القمة إلى القرار ..

واستيقظ ..

اتسعت عيون الأطباء ، المحيطين بجسدى (نور)
و (سلوى) ، فى دهشة يحدقون فى شاشة الأجهزة ، وهتف
أحدهم :

— لقد انتهت الظاهرة .

أسرع الجميع بفحصون الجسدين فى خيرة كاملة ، وغمغم
أحدهم :

— عجباً !!.. ماذا يحدث ؟!.. يا لها من ظاهرة
عجيبة !!.. لقد ظهرت فجأة ، وانتهت فجأة !.. لقد عاد المخ
والقلب إلى هدوءهما !.. عجباً !!

غمغم الطبيب المعالج ، الذى يقف صامئاً فى ركن
الحجرة ، وجسده يمزج بالانفعال :

— لقد انتهت الرسالة .

التفت إليه كبير الأطباء ، يسأله فى جدّة :

— أية رسالة ؟!

أجابه الطبيب الشاب فى رهبة :

— الرسالة العقلية ، التى استقبلها ، أو أرسلها الآن .

عقد كبير الأطباء حاجيه ، وهو يهتف به فى حثق :

— أى هراء هذا ؟

بدا الطبيب شديد التوتر والانفعال ، وهو يقول :
— قل ماتشاء يا سيدى ، ولكننى أصر على قولى .
وصمت لحظة ، قبل أن يردف فى حزم :
— إنها رسالة ..

استيقظ (رمزى) بغتة ، وفتح عييه دفعة واحدة ، وبدأ
له المشهد مشوّهاً فى اللحظات الأولى ، ثم لم يلبث أن تبين عدة
وجوه حرسوفية خضراء صلعاء تنحنى نحوه ، وتطلع إليه
بعيون مضيئة مخيفة ، فاتسعت عيناه فى دُعر ، وغمغم فى
ارتياح :

— أين أنا ؟.. أين (محمود) و (نشوى) ؟.. أين هما ؟
لم ينبس أحد هذه المخلوقات بحرف واحد ، وإنما راحت
بعض الرموز الملونة العجيبة ترسم فوق شاشة كريستالية كبيرة
خلفهم ، على نحو يؤكد مدى تقدّمهم العلمى ، وتفوّقهم
العقلى ..

وبدأ الرُغب والدُعر فى نفس (رمزى) فى التلاشى
تدرّجياً ، وبدأ عقله يعمل ، ويدرس الأحسام المتطلّعة إليه .
كان التكوين العام بشرياً ..

جسم وذراعان ، وساقان ، وعنق ورأس ..

تمامًا مثل البشر ..

وكان كل مخلوق منهم يرتدى زيًا زيتوني اللون ، لامعًا ،
من قطعة واحدة ، وتبرز منه يدان حرشوقيّتان ، وأصابع
بلا أظفار ، تربطها أغشية خضراء شفافة ، تجعلها أشبه بأقدام
الضفادع ، والوجه أصلع ، حرشوفى ، بلا أنف ، وإنما
بكرشومين جانبيين ، في مستوى عظام الفك تمامًا ، وفم رفيع
طويل ، وعيون لامعة مضيئة ، تبدو كقطعة واحدة ، وإن كان
المدقق فيها يلاحظ أنها تحوى قرنية أقل لمعانًا ..

وهدأت نفس (رمزي) قليلًا ، حينما لاحظ أنه ما يزال
على قيد الحياة ، وعاد يسأل في لهجة أقل توليرًا :

— أين أنا ؟

عادت تلك الرموز العجيبة الملونة ترسم على الشاشة
الكريستالية ، وتابعتها عيون المخلوقات في اهتمام ، ثم أخذوا
يتبادلون إشارات صامتة ، أثارت دهشة (رمزي) واهتمامه ،
قبل أن يميل أحد المخلوقات نحوه ، ويسأله بلغة عربية ،
وبصوت خشن جاف :

— مَنْ أنت ؟

شعر (رمزي) بدهشة بالغة ، حينما تحدث إليه المخلوق

بلغته ، ولكن صوت هذا الأخير أثار في نفسه قشعريرة باردة ،
جعلته يغمغم :

— أنا .. أنا طيب نفسي مصري .. أذغى (رمزي) ..

هل .. هل تتحدثون لغتنا ؟

بدت له ملامح المخلوق جامدة ، وهو يقول بنفس الصوت
الخشن الجاف .

— أنا وحدي .. الباقون ليسوا كذلك حتى الآن .. في
القريب سيفعلون ..

ثم أشار إلى الشاشة الكريستالية ، مستطرذا :

— حينما يكتمل العمل .

تطلع (رمزي) إلى الشاشة في اهتمام ، وهو يقول :

— أهو جهاز ترجمة خاص ؟

راح الجهاز يرسم نفس الرموز في سرعة ، على حين أجاب
المخلوق :

— نعم .. إنه كذلك .. تقريبًا .

اعتدل (رمزي) ، وقد بدأ الهدوء والائتزان يزيحان التوتر
والانفعال من نفسه تمامًا ، وسأل المخلوق :

— أين زميلي ؟ .. أين (محمود) ؟



بدت له ملامح الخلق جامدة ، وهو يقول بنفس الصوت الحشن الجاف :
 — أنا وحدي .. الباقون ليسوا كذلك حتى الآن ..

صمت المخلوق لحظة ، وكأنما يحاول استيعاب المعنى ، ثم
 قال بصوته الحشن الجاف :
 — أتقصد ذلك الكائن النحيل الضعيف ، الذي كان
 يصحبك ؟

أجابه (رمزي) في اهتمام :

— نعم .. أين هو ؟

أشار المخلوق بأصابعه ، ذات الزعانف الشفافة ، إلى
 ماخلف (رمزي) ، قائلاً :
 — هاهو ذا .

استدار (رمزي) إلى حيث أشار المخلوق في لهفة ، ثم
 اتسعت عيناه ذعراً ، وهو يهتف :
 — يا إلهي !! .. (محمود) !!

فقد كان رفيقه يسبح داخل حوض ضخمة .. أو بمعنى أدق
 في أعماق حوض ضخم ..
 وكان جسده ساكناً تماماً ..
 كأجناس الموتى ..

٧ — البعثة ..

حلقت هليكوبتر نووية أخرى ، فوق الحوامة الجوهرائية لحظات ، حتى تلقت الإذن بالهبوط ، فهبطت على سطح الحوامة ، وغادرها رجل أقرب إلى البدانة ، طيب الملامح ، اختلط بياض شعره بلونه البنى وخصلاته القصيرة المجمدة ، واتجه نحو القبطان ، وقدم نفسه ، قائلاً :

— الدكتور (محمد حجازى) .. مؤفد من قبل المختبرات العلمية المصرية ، لمتابعة الحادث .

أشار القبطان فى مرارة إلى جسم الغواصة الثانية ، التى تم انتشالها ، وهو يقول :

— أى حادث ؟ .. إننى أفضل استخدام لفظ (الكارثة) .. لقد فقدنا زميليك أيضاً .. لقد انتشلنا الغواصة الثانية أيضاً فارغة . كان من الواضح أن الدكتور (محمد حجازى) يُعانى حزناً وتوتراً شديدين ، إلا أن صلابه هذا الرجل جعلته يتماسك ، وهو يقول فى هدوء حازم :

— فليكن .. إننى هنا لدراسة الأمر ، واستكمال البحث ، ومتبقى حوامتك فى موضعها ، وستصل بضع طوافات ، تتبع الطيران المصرى ، لنقل الركاب إلى وجهتهم النهائية .

تنهد القبطان لى عمق ، وهو يقول :

— هل تتوقع أن تتوصل إلى شئ

أجابه الدكتور (حجازى) فى هدوء :

— بالتأكيد .

هتف به القبطان فى مرارة :

— كيف ؟

مطأ الدكتور (حجازى) شفتيه ، ومضت لحظة صمت ، قبل أن يجيب فى هدوء :

— بتكرار المحاولة .

حدق القبطان فى وجهه غير مصدق ، قبل أن يهتف :

— مستحيل ! .. أتغنى ؟...

قاطعه الدكتور (حجازى) فى هدوء :

— وهل هناك وسيلة أخرى ؟

ثم أدار عينيه تجاه المحيط ، مستطرداً :

— ليس أمامنا سوى الفوضى خلفهم .. خلف الجميع .

مضت لحظة من الدهول ، و (رمزي) يحدق في جسد (محمود) ، الذي يسبح في بطن ، في أعماق الحوض ، ثم انتابه غضب هائل ، سرى كالنار في عروقه ، وجعله ينسى كل المخاطر التي تحيط به ، ويصرخ في ثورة :

— أيها الأوغاد !

ثم قفز من المنضدة ، التي وضعوه فوقها ، والتقط شيئاً بدا له أشبه بالمقعد ، واندفع نحو الحوض الزجاجي الضخم ، وراح يضربه في قوة ، محاولاً تحطيمه ، إلا أن محاولته لم تسفر إلا عن لهائه ، وخفقان قلبه في قوة ، على حين قال المخلوق ، الذي يتحدث العربية ، في هدوء ، وبصوته الخشن الجاف :

— لماذا ؟ .. لماذا فعلت ذلك ؟

استدار إليهم (رمزي) في جأفة ، وصاح في ألم غاضب ، وهو يشير إلى الحوض :

— لقد قتلتموه .. لقد أغرقتموه .. مامن بشر يحتمل البقاء

هكذا طويلاً .

قال المخلوق في هدوء :

— من قال إننا قتلناه ؟! .. إننا نعالجه .

هتف (رمزي) في دهشة :

— تعالجه ١٩ ؟

وعاد يلتفت إلى الحوض في دهشة ، ولاحظ لأول مرة مجموعة من الأنابيب الشفافة الدقيقة ، تتصل بجسد (محمود) ، وبقناع شفاف رقيق يحيط برأسه وعنقه ، لم يلمحه في البداية لشدة شفافيته ، فعاد يغمغم في دهشة :

— تعالجه ١٩ ؟

قال المخلوق في هدوء :

— إنه لم يحتمل المفاجأة .. أنت احتملتها .. نحن أحطناكم جميعاً بغلاف قوي ، يقيكم أثر الضغط الهائل ، قبل أن ننقلكم إلى هنا .. هو لم يحتمل .. أصابته نوبة عصبية ، وصرخ في هستيرية .. ونحن نعالجه .

أدرك (رمزي) على الفور أنه صادق ، وإلا فما نجا هو ، وظل على قيد الحياة ، وإلا فما أصابت الصدمة (محمود) ، إلا أن إدراكه لهذه الحقيقة لم يحجب دهشته ، فعاد يردد :

— تعالجه تحت الماء ١٩ ؟

قال المخلوق :



— هذه هي وسيلة علاجنا .. إنها وسيلة فعالة .. اطمئن .
استدار إليهم (رمزي) ، وراح يتطلع إليهم في خيرة ، قبل
أن يقول :

— من أنعم ؟

تحيل إليه أن المخلوق قد ابتسم ، وأن ابتسامته لم تستغرق
سوى جزء من أعشار الثانية ، عاد بعدها إلى جموده ، وهو
يقول :

— من تصوّرنا ؟

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يقول :

— إما قمة سلسلة تطوّر أرضية بحرية .. أو سگان
(أتلانتس) القدامى .. أغني نسلهم .

أجابه المخلوق في هدوء :

— لا هذا ولا ذاك .

ازداد انعقاد حاجبي رمزي ، وهو يهتف :

— من أنعم إذن ؟

صمت الرجل لحظة ، ثم قال كمن يلتقي قبلة :

— إننا بعثة .. بعثة من كوكب آخر ..

وعاد يلتفت إلى الحوض في دهشة ، ولاحظ لأول مرة مجموعة من
الأنابيب الشفافة الدقيقة ، تتصل بجسد (محمود) ..

٨ — المائيون ..

انعقد حاجبا (رمزي) في ذهول ، وهو يحدق في وجه المخلوق
ذو الحراشيف اللامعة ، وتحيل إليه لحظة أنه يعيش حلمًا
مزعجًا ، فهز رأسه في قوة ، ليستعيد قدرته على الاستيعاب ،
قبل أن يعود للتحديق في وجه المخلوق ، مرددًا :

— بعثة من كوكب آخر ؟!

أجابه المخلوق في هدوء :

— نعم .. كوكب مائي ، يبعد عن كوكبكم ثمانين سنة
ضوئية فحسب .. لقد انطلقنا من كوكبنا منذ خمسة أعوام ،
ووصلنا إلى كوكبكم منذ عام ونصف من زمنكم تقريبًا .. ولقد
تصورنا أنه كوكب مائي مثل كوكبنا ، نظرًا لأن الماء يغطي ثلاثة
أخماس كوكبكم هذا ، حتى أنه لمن المدهش حقًا أنكم تعيشون
على البر ، أي على الخمس مساحة كوكبكم فحسب ، فالماء
يغطي خمسة أسداس كوكبنا ، فنشأت الحياة لدينا مائة صرفة ،
أو بمعنى أدق برمائية .. فنحن نحيا خارج الماء وداخله ، ولكننا

لا نستطيع قضاء فترات طويلة خارج الماء ، وإلا اختفنا ..
المهم أننا قد وصلنا إلى هنا منذ عام ونصف ، ووجدنا في
كوكبكم المناخ المثالي لنا .. ولما كانت أجسادنا مؤهلة لتحمل
الضغط العالية ، بخلاف أجسادكم ، فقد استقررنا في أعماق
المحيط ، ودرسنا كل ما حولنا في دقة ، واستغرقت دراستنا
خمسة أشهر فحسب ، وعندما أردنا العودة إلى كوكبنا ،
وجدنا سفينة متطورة تطوف بكوكبكم ، وتمنعنا من مغادرته ،
كما تمنع أية سفينة فضاء أخرى من الدخول إليه .

هتف (رمزي) :

— أتقصد تلك السفينة الفضائية الإمبراطورية
الأرغورانية ، التي يقودها (س ١٨) ؟ (*)

أجابه المخلوق في هدوء :

— ربما .. لسنا ندري ما الاسم الذي تطلقونه عليها .

هتف (رمزي) في انفعال :

— أتعني أن وجود (س ١٨) في مداره ، هو فقط
ما يمنعكم من مغادرة كوكبنا ؟

(*) راجع قصة (جعيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

صمت المخلوق لحظة ، ثم أجاب :

— نعم .. كان هذا هو وحده السبب في البداية .

عقد (رمزي) حاجيه ، وهو يقول في توثر :

— ماذا تعني ؟ .. أنشأت أسباب أخرى ؟

عاد المخلوق إلى صمته بعض الوقت ، قبل أن يقول :

— عندما أجبرتنا تلك السفينة الفضائية على البقاء ، رُحنا

ندرس إمكانياتها ، ونسعى لابتكار وسائل شتى لمقاومتها ،

والقضاء عليها ، حتى يمكننا العودة إلى كوكبنا ، وفي هذه

الأثناء ، رُحنا نتبادل الرسائل مع كوكبنا الأم حتى وصلتنا

رسالة غيرت كل خططنا .

لم يفقه (رمزي) بحرف واحد ، وإن حُبل إليه أنه قد فهم

ما سبب ذلك ، ولقد كان تصوُّره قريباً جداً من الواقع ، وهذا

ما تأكد له ، حينما أكمل المخلوق :

— أثارت تلك الرسالة قلقنا في شدة ، فلقد كان أهلنا

هناك يخبرونا أن شمس كوكبنا قد اقتربت منه في شدة .

وتضخمت ، فارتفعت حرارة الكوكب ، وراحت مياهه

تتبخر ، وتتحول إلى سحب كثيفة ، وعلى الرغم من ذلك لم

تعد هناك أمطار .. تصوُّر كوكبنا مائياً ، يعيش كل سكانه تحت

الماء ، حينما يصيبه الجفاف .. إن هذا يعني كارثة هائلة .. ضياع

الملايين من السكَّان ، ومصرعهم .. كانت مأساة مخيفة ، تحتم

على الجميع البحث عن حلول وبدائل .

عقد (رمزي) حاجيه ، وهو يفهم :

— وكان كوكبنا هو البديل .. أليس كذلك ؟

حُبل إليه مرة أخرى أن شبح ابتسامة قد مرُّ بوجه المخلوق ،

قبل أن يقول :

— تقريناً .

تفجَّر القلق في أعماق (رمزي) ، وهو يقول :

— وهل سيغني ذلك نوعاً من التعايش السلمي ؟

قال المخلوق في هدوء :

— لو أمكن .

سأله (رمزي) في جدَّة :

— ماذا تعني بـ (لو أمكن) ؟

صمت المخلوق بعض الوقت ، ثم التفت إلى رفاقه ، وتبادل

معهم حديثاً بلغة عجيبة ، جافة الخارج ، خشنة الألفاظ ،

و (رمزي) يتابعهم في خيرة ، قبل أن يقول في عصبية :

— ماذا هناك بالضبط ؟

التفت إليه المخلوق ، وقال في لهجة بدت صارمة :

— انتظر .. إنا نتناقش .

ثم عاد يتبادل ذلك الحديث الحشن الجاف مع رفاقه ، قبل أن يلتفت إلى (رمزي) ، ويقول في هدوء :

— لقد قرّر الرفاق أن نشرح لك كل شيء بالتفصيل .

غمغم (رمزي) في توثر :

— إنني أتعثم ذلك .

أوما المخلوق برأسه ، وكأنما يعلن تفهمه للأمر ، ثم قال :

— المهم أن تقبل ذلك .

تبّه (رمزي) فجأة إلى نقطة عجيبة ، فهتف :

— مهلاً .. إنك تتحدث معي الآن بطلاقة عجيبة ، على

عكس حديثك المتوثر المتقطع في البداية ، فماذا حدث بالضبط ؟

أجابه المخلوق في هدوء :

— لقد اكتملت دراستي للفتكم في أثناء حديثنا .. أبدو

لك هذا عجيباً ؟

غمغم (رمزي) وهو يخط شفتيه :

— كلا .. إنه لا يبدو لي كذلك .

صمت المخلوق لحظة ، قبل أن يقول :

— حسناً .. فلنعد إلى حديثنا .. لقد كان أملنا في البداية أن

نتقل إلى كوكبك في حملة سلمية ، وأن يحدث تعايش سلمى بيننا وبين بنى جنسك ، ثم تبيّنت لنا حقيقة تقلب كل ذلك رأساً على عقب .

عاد إلى صمته لحظة أخرى ، ثم استطرد :

— إنكم لا تقدرون أبداً تلك المساحة الهائلة ، التي يحوزها

كوكبكم من المياه ، فأنتم تصرّون على تلويثها في كل لحظة ،

وبكل الوسائل .. إنكم تصبّون مخلفاتكم ونفاياتكم في البحار

والمحيطات ، وتجرون عشرات التجارب على التفجيرات

النووية ، والهيدروجينية ، وما يفوق ذلك في أعماق البحار ،

ولديكم سفن وطائرات ، تلقى مخلفاتها في لامبالاة في البحار

والمحيطات .. وكل هذا يؤذي قوماً .

تحيل لـ (رمزي) أن صوت المخلوق قد اكتسب بصرامة

عجيبة ، وهو يزدف :

— باختصار .. إن جنسكم يمثل خطراً بالغاً على جنسنا

هتف (رمزي) في توثر :

.. — ولكنه كوكبنا ، ونحن وحدنا أصحاب الحق في كل ما عليه .

قال المخلوق في حدة مفاجئة :

— خطأ .. إن استهتاركم وإهمالكم يحطمان حياة المائتين في شدة وعنف .. إنكم لا تستحقون حيازة كل هذه المساحات المائية .. إنكم شعب برّى ، ولستم شعباً بحرياً ..

هتف (رمزي) :

— ولكن الماء هو عماد حياتنا .

صاح المخلوق :

— لم تفسدونه إذن ؟

لوح (رمزي) بذراعه ، وهو يهتف :

— هذا شأننا ، وحقنا .

صاح المخلوق في صرامة :

— كلاً .. ليس هذا حقكم .

ثم أردف في حزم :

— إنه حقنا نحن .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يقول في جدّة :

— ياله من منطق استعماري بغيض !!

قال المخلوق في برود :

— يمكنك تصنيفه كيفما تشاء ، ولكن هذا الكوكب

لن يحتملنا معاً .

شعب وجه (رمزي) ، وهو يقول :

— ماذا تغني ؟

مرّت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول المخلوق في برود :

— أغني — وبكل بساطة — أن هذا الكوكب لا يحتمل

شعبنا معاً .

ثم اكتسى صوته مرة أخرى بالصرامة ، وهو يُردف :

— ولقد قرّرنا — لكي يحيا شعبنا — أن نقتل شعبك .. أن

نبيده عن آخره .

اتسعت عينا (رمزي) في ذعر ، وتراجع في قزح ، وهو

يغمغم :

— تيدونا ؟ ..

أجاب المخلوق في برود :

— نعم .. نبيدكم جميعاً .. هذه هي الوسيلة الوحيدة لبقاء

شعبنا .

ألجمت المفاجأة لسان (رمزي) لحظات ، قبل أن يغمغم

في صوت مختنق :

— ومن قال : إنه سيمنكنكم ذلك ؟ .. إن (س ١٨)
يطوف بالسفينة الفضائية الأرغورانية حول الأرض ، ومهمته
لا تقتصر على منع غزوها من خارجها فحسب ، وإنما تمتد إلى
منع أى نوع من الحروب داخلها ، وهو لن يسمح لكم
بإطلاق قذيفة واحدة .

في هذه المرة ، ارتسمت ابتسامة واضحة على شفهي
المخلوق الرقيقتين ، وهو يقول :

— ومن قال إننا سنفعل ؟ .. إننا لن نطلق قذيفة واحدة ..
بل إن كل ما سنفعله هو أن نساعدكم على التَّموُّ .

لم يفهم (رمزي) العبارة ، فعقد حاجبيه في حيرة ، على
حين استطرد المخلوق في لهجة أقرب إلى السخرية :
— التَّمو حتى الموت ..



٩ — المحاولة الأخيرة ..

عقد قبطان (الموفر كرافت) حاجبيه في حنق ، وهو يراقب
آخر طوافات المخبرات العلمية المصرية ، وهي تنقل آخر
الركَّاب ، ثم أدار عينيه إلى اليسار ، حيث يتم إعداد الغواصة
الثالثة (ق — ٣) ، للغوص في الأعماق ، وقال في جدَّة :
— خطأ .. كل ما يحدث خطأ .

التفت إليه الدكتور (محمد حجازي) ، وسأله في هدوء :
— ما الخطأ الذي نغنيه ؟

لَّوح القبطان بذراعه ، وهو يقول في جدَّة :

— كل هذا خطأ .. حتى موافقة المسؤولين في الشركة ، على
منحكم غواصة ثالثة ، نوع من الحماية والخطأ .
سأله الدكتور (محمد حجازي) في هدوء :
— لماذا ؟

هتف في حنق :

— لأننا لاندري ماذا يحدث في أسفل .. لقد هبطت
غواصة أولى ، واختفى الصَّيَّة الثلاثة ، الذين كانوا داخلها ،

ثم عادت إلينا مشقوقة على نحو مخيف ، وكأنها قطعة من الزبد قطعها سكّين حادة ، وبعدها هبطت غواصة أخرى ، تحمل رجلين من رجالكم بلغ بهما الحماس مبلغه ، فأصابها ما أصاب الأولى ، واختفى راكباها .. وإني لأتساءل : كيف يمكن لك أن تكرر الخطأ نفسه ؟

أجابه الدكتور (محمد حجازى) فى صوت عميق :
— لأنه واجبى .

تطلع إليه القبطان فى دهشة ، وهو يردد :
— واجبك !؟

أوما الدكتور (حجازى) برأسه إيجاباً ، وقال :
— نعم أيها القبطان .. إنه واجبى .

وترقرقت فى عينيه دمعة حارة ، وهو يردد :

— قد يدهشك أننى لست أحد رجال المخابرات العلمية ، بل أنا فى الواقع طبيب شرعى .. كبير الأطباء الشرعيين فى (مصر) ، وعضو منتدب بإحدى فرق المخابرات العلمية المصرية ، وهو فريق نادر ، بدأ فى الانهيار مثل ما يقرب من عام كامل .. فقائد هذا الفريق هو الرائد (نور الدين) ، الذى يرقد مع زوجته فى غيبوبة كاملة منذ عام ، وتلك الصبيّة ، التى

اختفت فى الغواصة الأولى ، هى ابنتهما ، وهذان الرجلان ، اللذان خاطرا بروحيهما لاستعادتهما هما عضوا الفريق .. ولتعلم أيها القبطان أن هذا الفريق من أعظم فرق المخابرات فى العالم ، وأن أفرادهم قد خاطروا بأرواحهم وأنفسهم عشرات المرات ؛ ليحافظوا على حياتك وحياتى ، وليذودوا عن وطنهم تارة ، وعن العالم تارة أخرى ، ومن حقهم علينا ، حينما يواجهون الخطر ، أن نفعل كل ما بوسعنا للذود عنهم .. إنهم يستحقون منا ذلك .. أليس كذلك ؟

صمت القبطان طويلاً ، وشرد بصره بعيداً ، قبل أن يقول فى حزم :

— بلى .. إنهم يستحقون ذلك .

وأشار بيده ، مستطرداً :

— هيّا .. لا بد لنا من إعداد الغواصة فى أسرع وقت ، فستغرق رحلتنا طويلاً .

تطلع إليه الدكتور (حجازى) فى دهشة ، وهو يغتمم :
— رحلتنا !؟

أجابه فى حزم :

— بالطبع .. هل تصوّرت أننى سأسمح لك بالذهاب

وحدك ؟ .. صحيح أن كل ما يحدث عبارة عن حماقة ، إلا أنني أرفض أن أتميز عن الآخرين دوماً ، ومادامت الحماسة قد أصابتهم جميعاً ، فلِمَ أتميز أنا ؟

اتممت عينا الدكتور (حجازى) بريق اللهفة ، على حين استطرد القبطان :

— إنهم يستحقون ذلك .. أليس كذلك ؟

حذق (رمزى) لى وجه المخلوق المائى فى دهشة ، وهو يسأله فى خيرة :

— ماذا تقصد بقولك : إنك ستجعل أهل الأرض ينمون حتى الموت ؟

ابتسم المخلوق ، وهو يقول :

— الحرب الكيميائية أيا الأرضى .. هكذا تطلقون عليها .. أليس كذلك ؟

عاد (رمزى) يسأله فى عصبية :

— ماذا تفنى ؟

أجاب المخلوق فى هدوء :

— منذ علمنا بأمر الكارثة ، التى ينتظرها كوكبنا ، رُحنا

نجرى أبحاثنا فى اتجاهين .. أولهما : هو كيفية التغلب على تلك السفينة الفضائية ، التى ستعرض حتماً سفن كوكبنا ، حينما تأتى إلى هنا .. وثانيهما : هو كيف يمكننا القضاء على مكان كوكب الأرض ، بوسيلة لا تستثير تلك السفينة الحارسة .. ولقد حققنا ثانياً قبل أولاً .. وجدنا الوسيلة .

صمت لحظة ، كاد (رمزى) خلالها يقضى فضولاً ، قبل أن يستطرد :

— وسيلة كيميائية متطورة .. عقار رائع ، له نفس كثافة الماء ، بالإضافة إلى خواص أخرى ستدهشك ، فهو يدفع أجسادكم إلى النمو فى سرعة مخيفة .

غمغم (رمزى) فى شحوب :

— أتقصد أننا ستتحول إلى عمالقة ؟

هز المخلوق رأسه نفياً ، وهو يجيب :

— بل إلى كهول .

اتسعت عينا (رمزى) فى ذُعر ، وقد أدرك فداحة الموقف ، وانعقد لسانه ، فلم ينطق بحرف واحد ، والمخلوق المائى يستطرد :

— إننا سنطلق عقارنا فى البحر ، وبخواصه النادرة سيتبخر

مع المياه التي تبخرها أشعة الشمس ، ويختلط بالسحب ، ثم
يهبط مع الأمطار في منابع الأنهار ، وينطلق ليروي
المزروعات ، ولترتوا منه أنعم .. وفجأة تبدءون في النمو ..
الطفل سيصبح شاباً بعد الجرعة الأولى ، والرجل يتحوّل إلى
كهل ، والكهل يذبل ويموت .. وما هي إلا أيام ، ويفنى كل
سكان الأرض بالشيخوخة ، قبل أن يدركوا من أين أتاهم
الموت .

غمغم (رمزي) في ارتياح :

— يا للبشاعة !!

هتف المخلوق :

— بل قل يا للروعة !! إن عقارنا سيبيح لنا السيطرة على
كوكبك كله في أقل من أسبوع ، حينما تكتمل تجاربنا عليه .

شحب وجه (رمزي) في شدة ، وهو يهتف :

— إنك تكذب .. لا وجود لمثل هذا العقار .. إنك

تكذب .

ارتسمت ابتسامة على شفתי المخلوق ، وهو يقول :

— هكذا ؟!

ثم اتجه نحو حوض زجاجي مغطى ، وكشف عنه الغطاء ،
وهو يقول :

— أتعلم ما هذا ؟

حدّق (رمزي) في جسد عجوز متفضّن ، يرقد داخل
الحوض ، وملاحظه تشف عن تحلّو جسده من الروح ، وغمغم :
— تقصد من هذا ؟ .. لست أدري .. إنه عجوز في
السبعين على الأقل .

ابتسم المخلوق ، وقال :

— بل هو أحد الصّبيين ، اللذين أخذناهما من الغوّاصة
الأولى ، بعد أن أعطيناه حُرّة كبيرة من العقار .

تراجع (رمزي) في رُغب ، وهو يهتف :

— أحد الصّبيين ؟! .. يا إلهي !!

واتسعت عيناه دُغراً ، وهو يستطرد :

— وأين (نشوى) ؟! .. ماذا أصاب (نشوى) ؟

سأله المخلوق في اهتمام :

أتقصد الصّبيّة ؟

أوماً (رمزي) برأسه في ارتياح ، فأشار المخلوق إلى حوض
آخر ، وهو يقول :



وخفق قلبه في اطمئنان ، حينما رفع المخلوق الغطاء ، فوجد (رمزي)
(نشوى) ترقد داخله ، بجسد طفلة في العاشرة ، استغرقت في نوم عميق ..

— إنها هنا .

ثم اتجه نحو الحوض ، ليرفع عنه الغطاء ، فتجمدت أطراف
(رمزي) ، وارتجف في شدة ، وهو يخشى أن يجد داخل
الحوض عجوزاً شمطاء ، ثم لم يلبث أن تنهد في ارتياح ، وخفق
قلبه في اطمئنان ، حينما رفع المخلوق الغطاء ، فوجد (رمزي)
(نشوى) ترقد داخله ، بجسد طفلة في العاشرة ، استغرقت
في نوم عميق ، وهتف (رمزي) :

— حمدا لله .. إنها بخير .

قال المخلوق في هدوء ، وهو يشير إليها :

— إننا نذخرها لتجربة أخرى .

صاح (رمزي) في ارتياح :

— كلاً .. ليس (نشوى) .

ابتسم المخلوق ، وهو يقول في برود :

— لماذا ؟ .. إنها ستكون أولى تجاربنا على أنثى .

ثم رفع يده ، مطلقاً عبارة بلغته الخشنة الجافة ، فحمل أحد
المخلوقات الأخرى شيئاً يشبه قينة صغيرة ، واتجه إلى حيث
ترقد (نشوى) ..

وارتجف جسد (رمزي) في دُغر ..

هل ستركهم يفعلون ذلك بـ (نشوى) ؟ ..

هل ستركهم يفعلون ذلك بكوكب الأرض ..

كلًا ..

إنه سيمنعهم ..

سيمنعهم مهما كلفه الأمر ..

وفى سرعة وحزم ، اتجه بصره إلى إحدى الكُرات

اللامعة ، التى رأى المخلوقات تطلقها نحو الغواصة ، فقفز

نحوها والتقطها ، وهو يتف :

— كلًا .. لن تفعلوا .. لن تفعلوا ..

وفجأة .. كشف أنه لا يعلم كيف يطلقون تلك الكُرة

المصمطة ..

وارتجف جسده مرة أخرى ، حينما رأى كُرات المخلوقات

ترتفع نحوه ..

ارتجف فى قوة ..

١٠ — نهاية الجزء الأول ..

فجأة .. أدرك (رمزى) كيف يُطلق تلك الكُرة اللامعة ..

قد تكون مصادفة بحتة ..

أو هو عمل القدر ..

المهم أنه قد أدرك ذلك بغتة ..

لقد لاحظ فى غمرة تأثره ، دائرتين باهتين ، على جانبى

الكُرة ، التى يُمسك بها ، وثقب دقيق بينهما ، فاحتوى الكُرة فى

راحته فى سرعة ، وضغط الدائرتين على جانبيها بسبائته وإبهامه ،

فانطلق خيط من أشعة زرقاء من ذلك الثقب بينهما ، أصاب

ذلك المخلوق ، الذى يتقدم نحو (نشوى) ، فى صدره ، فدفعه

إلى الوراء ، وأسقطه جثة هامدة ..

وهنا سرت موجة من الغضب بين المخلوقات الأخرى ،

وانطلقت خيوط أسلحتهم الزرقاء نحو (رمزى) ، الذى مال

جانبًا ، وقفز متفاديا خيوط الأشعة العديدة ، وبدأ له الأمر

أشبه بالحلم .. أو بالكابوس ، وهو يطلق أشعة كُرتة نحو

صدورهم وأجسادهم ..

ثم اخترق خيط من الأشعة ساعده ..
صرخ متألماً ، وحاول أن يواصل القتال ، إلا أن خيطاً
آخر من الأشعة أصاب ساقه ، فتهاوى صارخاً ، ورأى
الكُرّات تتجه إليه ، فصرخ في مرارة :
— فلتذهبوا جميعاً إلى الجحيم .. سأموت راضياً من أجل
كوكب الأرض .
وبدا واضحاً أنها النهاية ..

لأول مرة منذ قدومه ، عجز الدكتور (محمد حجازى)
عن الاحتفاظ بذلك القناع الهادئ على وجهه ، وهو يتطلع إلى
ساعته ، مغمغماً في توثر :
— كم يستغرق إعداد تلك الغواصة ؟ .. إننا ننتظرها منذ
ساعتين !
أجابه القبطان في هدوء :

— اهدأ يا دكتور (حجازى) .. سيستغرق إعداد تلك
الغواصة وقتاً أطول من سابقتها .
هتف به الدكتور (حجازى) في توثر :
— لماذا ؟

أجابه القبطان في حزم :

— لأننى قررت أن أتحدى كل ما حدث للغواصتين
السابقتين .. إن الدلائل كلها تشير إلى أن الشيء الذى هاجم
الغواصتين ، قد اعتمد على عدم وجود آلات تصوير على
سطحها ؛ لذا فقد كان يتسلل إلى السطح ، ويفصل كابلات
آلات التصوير أولاً .. ولهذا أمرت بإضافة آلات تصوير على
السطح أيضاً ، كما أمرت بتغطية جدران الغواصة الخارجية
بالمرايا .

سأله الدكتور (حجازى) في دهشة :
— ولماذا ؟

ابتسم القبطان ، وهو يقول .
— حتى تعكس تلك الأشعة ، التى يستخدمونها لشق
الجدران .. هكذا قال خبير الأشعة التابع لكم .

ثم تنهد ، قبل أن يردف :

— إننى أحاول أن أزيد من فرص نجاحنا .. وهذا أفضل .

كانت ثقب كل الكُرّات اللامعة مصوّبة نحو
(رمزى) ..

وكان هو يستعد حقاً للموت ..

وفجأة .. اعترض ذلك المخلوق ، الذى يتحدث العربية ،
الطريق ، وحال بينه وبين طلقات الأشعة الزرقاء القاتلة ، وهو
يهتف برفاقه ، مستخدماً لغتهم الحشنة الجافة ، ثم استدار إلى
(رمزى) ، قائلاً بالعربية :

— لن يقتلوك أيها الأرضى .

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يرفع كثرته نحوه ، قائلاً فى
جدة :

— قد أقتلهم أنا .

هز المخلوق رأسه نفياً ، وقال :

— سيكون من المؤسف أن تحاول .

ثم أشار إلى جسد (محمود) ، المتصل بعشرات الأنايب
الشفافة الدقيقة ، والذى يسبح فى أعماق الحوض الضخم ،
وأضاف :

— ستكون حياة زميلك هى الثمن .. آنذاك .

هتف (رمزى) فى خنق :

— وستكون حياة الأرض كلها هى الثمن ، لو لم أحاول .

ابتسم المخلوق ، وهو يقول فى هدوء :

— لن تفيد محاولتك .

وفجأة .. تألقت الكرة اللامعة بين أصابع (رمزى) ،
وانبعثت منها حرارة هائلة ، جعلته يلقيها بعيداً ، وهو يصرخ فى
ألم ، وأدهشه أن رآها تتحول إلى كومة من الرماد ، قبل أن
تسقط أرضاً ، فهتف فى دهشة :

— كيف فعلت هذا ؟

ابتسم المخلوق ، وهو يقول فى هدوء :

— إننى لم أفعل شيئاً .. رجال الأمن الآليون فعلوا .

لم يفهم (رمزى) معنى العبارة فى البداية ، ثم لم يلبث أن
فهمه تماماً ، حينما فوجئ بذراعين معدنيين يطوقان وسطه من
الخلف ، ورأى المخلوق يتسم فى ثقة وشجاعة ، وهو يردف :

— لم يستدعهم أحد بالطبع .. نشوب القتال بيننا هو الذى
أتى بهم .

شعر (رمزى) برغبة قوية فى البكاء ، وهو يجد نفسه
عاجزاً على هذا النحو ، بين ذراعى رجل الأمن الآلى
الفولاذيتين ، فغمغم فى مرارة :

— لماذا طلبت من رفاقك ألا يقتلوني ؟

ابتسم المخلوق ، وهو يقول :

— إن لى أسبابى .

ثم أشار إلى أحد زملائه ، وألقى عبارة بلغت الحشنة
الجافة ، قبل أن يلتفت إلى (رمزى) ، قائلاً :

— لن يمكننا الانتظار هنا طويلاً ، فلابد لنا من الغوص
قليلاً في الأعماق ، لاستعادة نشاطنا .. وقبل أن نتركك ،
ستشاهد بنفسك أثر عقارنا .

اتسعت عينا (رمزي) في رُغب ، حينما رأى أحد هذه
المخلوقات يتجه نحو (نشوي) ، ويفتح شفطها الصغيرتين ، ثم
يضع بينهما نقطة واحدة من العقار ..
وفجأة .. فثحت (نشوي) عينيها ، وبدأ وكأنها تتألم في
شدة ، قبل أن تهتف :

— ألى .. ألى ..
ثم أطلقت صرخة مدوية ..
صرخة إنسان يحضر ..

تعالى وقع أقدام الطبيب المعالج لـ (نور) و (سلوى) ،
وهو يغدو غبر رواق المستشفى الطويل ، والانفعال يملأ كل
خلجة من خلجاته ، قبل أن يقتحم حجرة كبير الأطباء ، الذي
يجتمع بطاقم الأطباء ، ويهتف بصوت لاهث :
— سيدي .. تطور خطير ياسيدي .. بالغ الخطورة .
استدار إليه طاقم الأطباء في قلق ، وهتف به كبير الأطباء
في لهفة :

— هل عادت إليهما الظاهرة على نحو أقوى ؟



شعر (رمزي) برغبة قوية في البكاء ، وهو يجد نفسه عاجزاً على هذا
النحو ، بين ذراعى رجل الأمن الآلى الفولاذيتين ..

أوما الطيب الشاب برأسه إيجابًا ، وهو يقول في انفعال
قوى :

— نعم ياسيدى .. لقد حدث ذلك في البداية ، ثم.....
لث لحظة من شدة الانفعال ، فصاح به كبير الأطباء ، في
لهجة من لم يطق صبرًا :
— ثم ماذا ؟

اتسعت عينا الطيب الشاب ، وهو يهتف :
— لقد استيقظا ياسيدى .. لقد استعاد الرائد (نور)
وزوجه وعيها ..

باسم

www.dvd4arab.com

نعم ..

لقد استيقظا ..

لقد أيقظتهما صرخة ..

صرخة سمعها قلباهما ، من عمق كيلومترين ، تحت سطح

المحيط الأطلنطى ..

وبدأت جولة جديدة ..

جولة بين سادة المخابرات العلمية .. وسادة الأعماق ..

[انتهى الجزء الأول]

[ويليه الجزء الثانى (المحيط الملتب)]